

روايات مصرية للجيب
رجل المستحيل

الرجل الآخر



Looloo

www.dvd4arab.com

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجد رجل واحد في من (أنهم صوي) كل هذه المهارات .. ولكن (أنهم صوي) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذي أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نيل فاروق

١ - البديل

قلب الظلام كانت تلك القاعة الواسعة ، المحاطة بجدران من الزجاج المقواة للرماس ، في قيو مبنى المخابرات العامة المصرية ، وبذات لأعين المراقبين خارجها ، وكأنها هي عمالة ساكنة صامتة ، على الرغم من أنهم بوجود رجل يصعد داخلها بخطّ ليدّ حذر ، حتى انصب لها الحياة لئلا يلهو رجلها بسك مسدس ، مع وميض أخيه يفلت من تصوير سريع ، أخيه صوت رصاصة مكشوفة ، انطلقت من مسدس مزود بكاتم للصوت ، اتجج وميضها من مصدرها ، قبل أن يعاين إلى مسامع المراقبين صوت ارتطامها بالهدف ، ثم أعقب ذلك انصباب لثلاثين آخرين ، انطلقت رصاصات مسدسها نحو مصدر الرصاصة الأولى ، إلا أن رصاصتين مكشوفتين أصابتهما من مصدر آخر ، فسقطا بلاطمان زميلهما ، فطبقهم منظر المخابرات العامة ، الذي يراقب ما يحدث من الخارج :

— لا بأس .

ايهم مساعدة انصاية واسعة ، لم يسمح لها الظلام بالظهور على نحو واضح ، وهو يقول :

— بل هو واقع في الواقع بامسيدي ، لقد اجتاز كل
الاصحار الزمانية بتجارب يبلغ سمعها وسعها في الملة ، بالإحاطة
إلى إجادته الخاصة لعظم وباحيات الدفاع عن النفس ، وحسن
لغات حجة ، و

لما طعه القدير :

— لا بأس .. لا بأس .

لم يخط زوا في مسد ملهده ، فأنهت التجربة الرجابية
الظلمة ، وهذا جعلها شاب وسيم ، فقول الضلالت ، يركب
لحيثا عتيقا ، على الرغم من بروعة الجور في هذا الوقت من
لحصول الشتاء ، وتراسم على شفيه اجسامه والقة مزهونة ،
البحاح في اجياز الاصحارات حتى نهايتها ، وانطلمت عياده إلى
مدير القمارات ، وهو ينهي من ملهده ، ويشير إليه بسماعه ،
ثم لقد نحو باب القاعة الرجابية ، واحده وهو يدس مسدده
في جملده ، ومساعد المدير يقول في حلس :

— إنه أهدأ بعد إلهاء معظم المركبات : التربة والبحرنة
والجزيرة ، ويحد التفكير على نحو جيد ، و

إلى المدير في أنسى ، وهو يقول :

— ولكنه لن يبلغ حتى نصف مهاراته هو .

عند مساعده حاجيه ، وهو يقول في حليل :

— اصبح لي بامسيدي .. إني لست ممن يعشرون العيش مع

ذكريات الماضي .

الفتت إليه المدير في صمت ، لطابع المساعد في شيء من

الخصية :

— حيلة الحياة لمن عولف ، وتغييراته لتحتاج فؤادا إلى رجل

حتمير ، تلك التهيئات التي لا تصلح إلا لرجل واحد ، وأنا أعلم

كما يعلم الآخرون أنها كانت تلك فيما مضى أفضل رجل في العالم ،

في هذا المجال ، ولكنه ألقى مصرعه في (الكسبيك) منذ ما يزيد

على العام ، وليس من الشك أن يبقى مكانه شاغرا ، فترد أيدا

تجوز عن تسيان عبقريته وموهبته ومهاراته .

ثم لرح يده إلهاء الشاب الوسيم ، الذي وقف صامتا ،

واستطرد :

— هاهو ذا البديل .. شاب يحل محل مهارات مدلهده ،

بالنسبة لعمره ، على الرغم من أنه لم يحصل على نفس تلك

الفرصة ، التي حصل عليها المبحرة السابق ، بأن يبدأ مرابه في

الطاقة من غيره .. هاهو ذا شاب يتقوى لفراده ، ويستحق من

جداراة قلب (٥ - ٦) .

والمراد للمرء مرة أخرى ، وأتت نظرة طويلة على الشاب
الرميم ، وهو يقول :

— أعلم ذلك .. ولكنني لا أستطيع نسيان (أجمع
صوري) في سهولة .. ولولا أنك صليت معي ، لعلنا لم نلتق أنا ،
ما أصيبت شعركم هكذا ..

ثم قال الشاب :

— تقدم يا أخي .

أجاب الشاب إليه أن عطرته قوية رائحة ، وقال وأبصمته
لم تشارك طفله بعد :

— الرائد (حسان) أن عذمتك يا سيدي .

أولاً للمرء برأسه ، على نحو بدا وكأنه لا يفتي شيئاً ، ثم
قال :

— أنت الآن لائق رجل يحمل حرف (اللون) في كونه
البريء ، بالنسبة لإخواننا ، بعد رحيل (ن — ١) .. أنت صلب
هذه اللحظة تحمل لقب (ن — ٢) .

وزفر مرة لائق ، قيل أن يضيف :

— أنت بطل (رجل المسحوق) .

...

أولت (مني الويل) سيارتها الصغيرة في المكان المخصص
لها ، في لقاء بين المحادثات العامة ، وهبطت منها في بضع ، وهي
ترددي معطف مطر أنيقاً ، وبدا ذلك الحزن الراسم على وجهها
وكأنها انظر مع ملاحظتها ، فصار جزءاً من تكوينها ، وهي تدس
يديها الرقيقين في حبي معطفها ، وصحبه إلى المبنى ، ثم صرخت
داعية غير مرئية طويلة ، فاندفع إلى حجرة تحمل اسم : « حجرة
المعلومات الخاصة » ، ودخلت بابها في هدوء ، ثم دخلت الباب ،
ودخلت إلى الحجرة ، وقالت تارجل الجالس على المكتب المواجه
للباب ، أمام جهاز كمبيوتر :

— صباح الخير يا (صبيحي) .

قال الرجل دون أن يرفع عينيه إليها ، وكأنها أصداء الأثر :

— صباح الخير يا سيادة الرائد .. تفعلني .

جلست على القاعد المجاورة ، وحلت عيناها مزيجاً من
الأنهية والفتن والترقب والحرف ، وهي تسأله :

— هل من جديد ؟

رفع عينيه إليها في بضع ، وارتسم فيها شيء من الشفقة
والعطف ، وهو يقول :

— يحزنون ذلك حقاً ؟

تُرِحت بكفها ، فأتت في غزل :

— ولم ؟

نهت فأتت :

— أعلم أن فندان من حب أمر عسر شاق يا سيدي ،

ولكنه واقع على الرغم من مرارة ، علينا أن نطلبه صاعرين .

الجميع الذميع في عيبها ، وهي تقول بصوت متحشرج :

— من يدري ؟ .. ربما :

فأطعها شغفًا :

— ربما ماذا يا سيادة الزائد .. لقد بقي سيادة التقدم

(أدهم صبرى) مصرعه منذ عام وثلاثة شهور كاملة ، في

الضجاء مرزح ، لا يحفل أن تنجر منه حشرة واحدة ، ولقد

القط رجائيا صورة للجيل الذي كان دأمله ، وقد تحول بعد

الانحطاط إلى كومة من القمامة ، فكيف تنجر رجل من هذا باطل

عليك ؟

تولق الذميع في عيبها ، والمحدث دعة ساخنة لطلب

وجعها ، وهي تعلمهم :

— إنك لا تعرف (أدهم) .

(٢٠) ربيع قصة (زكو الإحزاب) — القادرة ولم (٨٠) .

عطف :

— كنا كنا نعرفه ، ونعرف أنه ليس بالرجل العادي ،

ولكنه هزء بشر ، وكل البشر يحفون .. طاق الزمن أم قصر ..

كلهم .

أبهر الذميع من عيبها في غزوة ، وهي تقول :

— من الصعب أن أصلق هذا الواسع .. لقد واجهت

مع (أدهم) أحوالا ، كان من الممكن أن يلقى مصرعه في كل

منها ألف مرة ، ولكنه نجى ، و

فأطعها :

— ولكن شيء نهاية .

أرادت إيهام الذميع من عيبها ، فأضاف في تحفوت :

— إنها سكة الكون .

بعضت في بطنه ، وقد اكسى وجهها كله بالدموع ، وهي

تدمع في شحوب :

— نعم .. إنها سكة الكون .

تابعها بعينه في إنشاق ، وهي تداور مكبه مرحة

كالستكرى ، وهز رأسه وهي تعلق الباب خلفها ، وقال في

صوت :

— بأنه من حب !

أما هي ، فقد بدأت أقصى جهدها ، صبح غسها من
الانحراف في بكاء ونحيب ، وهي تصر أروقة الإدارة ، إلا أنها
عجزت لحفا عن منح ذلك السيل من المدحرج ، الذي سال على
وجعها ، فأصرحت بطرق بابا ، وتلحقت قبل أن يدعوها صاحب
للدعوى ، ثم تدلف إلى الخيرة ، وتعلق الباب خلفها في قوة ،
قبل أن تظن حسدا على أقرب مقعد صادفها ، مع هذا
(القوي) ، صاحب الخيرة :

— ماذا حدث ؟

توحت بكلها ، وهي تلحج بوجهها ، قائلة :

— لا عليك ، لم يحدث شيء .

انقلب منها في عطف ، ورأت على كفيها في حنان ،
عاسا :

— هل تذكره ؟

تصمت باكية :

— إنني لم أنسه بعد .

رأت على كفيها مرة أخرى ، ومع دموع في صبرة ، وهو
يجلس إلى جوارها ، قائلا :

— ومن يمكن أن يسه ؟ لقد كان أعظم رجل عرفته في
حيال كلها . إننا لن نؤثره أبدا .

قالت وهي تسبح دموعها :

— لست أترى لماذا يصبرُ قريح على أنه ما يزال حيًا يروى ؟
قلب كئيبة ، قائلا في نفس :

— كيف ؟ .. ولين ؟ .. لقد تشيت رجائنا بهذا الاحتيال كما
تطمئن ، وانضمروا بجمعون المعلومات ، بعد انقصار وكر
(بانشو سيلازو) ، ولكن حيلة واحدة لم تفلح إلى بلقاء
(أدوم) على قيد الحياة .. صدقني إن حزلي يتسارع حزلك ،
والكنى أعلم أنه مامن وسيلة لمائدة القفر .. لقد بكى : أنعم
صوري (مصرعه ، بعد حياة حافلة ، وبهاية مشوقة ، ومن
الضروري أن تظنك هذا ، على الرغم من حزنا وآلامنا ..
فاطمة صوت بطول في هدوء :

— أليس كذلك ؟

أدار الاثنان عيونهما إلى الباب ، حيث يهبط الصوت ،
وبدا فيما الزائد (حسام) بلامعة المشوقة ، وملاحقه
الوسيلة ، فاصفقت (مني) في عفوانية واحتيجة :

— ماذا تريد ؟

دلف إلى الحجرة في هدوء ، وأطلق بابها خلفه في رفق ،
ثم جذب مقعدا ، وجلس في مواجهة (مى) لثامنا ، وتطلع إلى
عينها مباشرة ، وهو يقول :

— أريدك أنت .

قالت في عصبية :

— أى قول سيئ هذا ؟

اجسم في هدوء ، وكأنها يقرر مداعبتها ، وقال :

— الخى أنى كنت أحببتك .. لقد أخبروك أنك كنت

تسوين في السر يا كية ، ثم دلفت فجأة إلى حجرة عزونا
(لقرى) ، فالتفت لأخضعين عليك .

ثم قالت حوثر في :

— شكرا لك .

ثم (لقرى) الصمت لثامنا ، وانكفى برأيهما ، في حين

تطلع (حسام) إلى عيني (مى) خطوط في صمت ، قبل أن
يسألها في هدوء :

— لماذا تذكره عيني يا (مى) ؟

عظمت :

— أكثر منك ١٢ .. ما الذي دلج تلك الفكرة الخبيثة في

رأسك ؟

أجابها في هدوء :

— أنت .. أسألك السؤال في التامل عني .. عصبيتك

الزائدة كلما التقينا لو لثامنا .. أيعود هذا إلى أنى بدله ؟

عظمت حاجبيا ، فالتفت في جثة :

— بدلي من ؟

أجابها بنفس الهدوء :

— بدلي (أدمم صوى) .. بدلي (رجل المستحيل) ..

عظمت في ثورة :

— بدله ١٣ .. أنت واجم لو تصوّرت هذا .. أنا وحدي

أعلم من هو (أدمم صوى) .. أنا وحدي ولدت كيف يعمل ،

وكيف يسخر من الخطر والثوت .. أصبح يارجل .. لقد كان

(أدمم صوى) نقية .. معجزة .. هي لا يتركز أبدا في الليل

الواحد .

اجسم وهو يقول :

— ومن أنكر هذا ؟

ثم مال نحوها ، مستطردا :

— ولكنه لم يقد يعنى إلى هذه الحياة ، ولست من هؤلاء

عائلة الأصنام .. لقد مات (أدمم) يا (مى) .. مات ولن

يعود إلى عالمنا مرة أخرى .. انقضيتم ؟

المحذرات دموعها مرّة أخرى ، وهي تهبط :

— لا .. لا تقل هذا .

أمسك بمعصمها بقفا في قوة ، فالتلأ في حزم :

— لا تفرق بين قوّة لو كفاه .. إنها الخليفة يا (حنى) ..

الخليفة الذى ترغبتين الاحتراف بها

فصم (قدوى) في حزن :

— إنه على حل

استدارت (حنى) إليه في حذو ، وهضت مستكورة :

— حنى أنت !!

قلب قلبه ، فالتلأ في حرارة :

— ومن يملك نفى القدر ؟

حذقت في وجهه الخزين خطاة ، ثم التفت إلى (حسام) ،

وقالت وهي تجذب معصمها من لبقته :

— حسنا .. هلأ تركت معصمى ؟

استجاب لمطالبا في ساطعة ، وخل يمتدح إلى وجهها ، وهو

يقول هامسا :

— أتمنين أنك فائمة سقا ؟

ولفته بنظرة استكوار ، وهي تقول ساطعة :

— مالأ تقول ؟

أجابها مبسّما :

— أقول إنك جميلة سقا ، ولكنك تدفين حالك هذا خلف

ذلك القناع الكيب ، حتى ليكاد الماظر إليك يخطئ في التقدير

صورك الخفيفى ، ويضيف إليه عشر معرات كاملة .

قالت في عصبية :

— اصبر يا (حسام) .. مالأ تريد منى بالضبط ؟

أجابها وإصابعه تنسج :

— أريد أن أقبل عالم يفضله (وجل المسحبل) .

وملأت إصابعه وجهه كله ، وهو يضيف :

— أن أتزوجك .



صحت دليلاً كاملة ، و (فري) و (مي) يملكان في وجه (حسام) ، وفي إصبعه التي ثلأ وجهه كنه ، قبل أن يهف (مي) مستكراً :

— تزوجني أنا ؟

جعلك ثلأ :

— بالتأكيد .. إني لن تزوج (فري) ، ولا يوجد موطناً معي هنا في الحيرة ، لأزوجه إليه حبيبتي .

صحت لحظة أخرى من الصمت ، قبل أن تظفر (مي) في الجيب مكرراً :

— تريد أن تزوجني أنا ؟

عز كتبه ، وقال :

— ولم لا ؟. إنما مطلوبان همزا ، وأنا أجدك ثلأ مثالية .

ثم يهيئ قد اجبرت الانبجارات كلها بنجاح ، وأصبحت أهل قلب (ن — ٢) .

صحت مستكراً :



صحت دليلاً كاملة ، و (فري) و (مي) يملكان في وجه (حسام) ، وفي إصبعه التي ثلأ وجهه كنه

ثم قالت هي غيرة ، فالتفت في عصبية :

— أنتي أحييت (أنهم صوري) ، لأنه كان يحمل قلب

(٥ - ٦) ؟

قال مبسفا :

— ليس من أجل القلب بالأكيد ، ولكن للأسباب التي

مسند إليه .

جذبت :

— خطأ .. إني لم أحب (أنهم صوري) لأنه كان قويا

أو صديقا ، أو لأنه كان يحدد عدة مهارات والصفات ، أو

يحدد عدة لغات .. لقد أحييت (أنهم) لأسباب لن نعلمها

أهنا .

قال في هدوء :

— انظر إليها لي .

أزبكت بعض الشيء ، وهي تقول :

— إن (أنهم) لم يكن ... لم يكن غرود وجل غباريات

مبعث ، بل هي كل أفراد هذا المجال فحسب ، بل كان إنسانا

له قلب من ذهب .. كان يحميني حراصك بلسمات

حانية ، بطرس الذي تحطم لبطنها الصداقة .. كان يحميك

بأصابعه الأمل والحب ، بطرس الظفر الذي يفتح بها أصداءه

الغضب والخوف .. إن (أنهم) لم يكن رجلا عاديا .. لقد

كان فارسا ، يجمع بين كل الصفات الجميلة في الدنيا .. كان

عجب (مصر) ، بطرس ما يكره أصداءها .. كان لا يتقبل

اللافتة عن نفسه ، وعندما تحطم الأمور ذلك بلا بدائل .. كان

يجمع كل الصفات في آن واحد .. يكره ويحب .. يصوب

ويخون .. كان رجلا في زمن تلو فيه الرجال .

قال في هدوء :

— ومن أقواله أني لست كذلك ؟

تعلّمت إليه خطرات في خيرة ، حبيبة :

— أنت ؟

بعض فائلا :

— نعم .. أنا .. اسمي يا (مي) .. إني أعجب منك

الزوج راسيا ، أمام صديقتي (قمرى) ، وأعلن لك إني لست

أفكر من (أنهم صوري) ، فلا أحد يفكر من وجل ميت ..

فكرى في الأمر ، وما ينظر .

قال كلماته وأخبر بالحيرة في هدوء ، وأطلق بابها خلفه ،

... غادرات (مي) عني إلى (قمرى) وهي تقول مسكرة :

— يبرز حتى أنا ؟

تطلع إليها (قبرى) خطه منقطاً ، لم يمسح عليه ، قائلاً :

— ولم ؟

هفت :

— لم ؟ — ما تعرف أنا لم لا يار (قبرى) .. لأنى

مازلت أحب (أدم صوى) ، ولن أتزوج سواء .. هل

فهمت ؟

وبهتت من حلقها في حركة حائلة ، وجذبت الباب في

قوة ، مستطردة :

— ولتذهب كل نظريات الحياة إلى الجحيم ..

وأغلقت الباب خلفها في قوة ، لرفع (قبرى) عليه إلى

الباب الخلق ، وسمح أخيراً لدمه حية أن تغز من مغلها ،

وسيل على وجهه ، وهو يندم :

— ومن يساء يا ميني ؟ من يساء ؟

وتفجرت دموعه بلا انقطاع ..

لم تغز (مى) كم عملت ، ولا كيف عملت في ذلك اليوم ،

ولكنها .. ارتدت مغلف النظر الخاس بها ، وهنت

بالانصراف . كانت الحقل التجارية قد أغلقت أبوابها ، وكانت

الشوارع قد عمت من المارة عصرية ، فانتهت هي نحو سيارتها ،

وحاولت إدارة محركها ، إلا أن السيارة لم تستجب مطلقاً ،

فصغمت هي في خلقي :

— ماذا أصاب هذه السيارة القيمة ؟

فوجدت ، بأنها صوت (حزام) ، وهو يحس عند خالدة

السيارة ، قائلاً :

— ربما خرجت بطاقتها ، فلقد نسيت صربها مساء منذ

الصباح .

التفت إليه في حقل ، وهي تقول :

— ولم ألم تنهى إلى ذلك في الصباح ؟

بجسم قائلاً :

— لقد نسيت .

جلست ملتحاح للسيارة في حدة ، وألقت في جيها ، وهي

تتأملها قائلة في عصبية :

— لا بأس .. سأبحث عن واحدة من سيارات الأجرة .

أخرج مفاتيح سيارته من جيها ، وهو يقول مبسفاً :

— يمكنك أن أومضك .. وهكذا .

فأنت في حذاء وحرم :

— لا .

كانت صولج منه إمرأًا ، إلا أن الكفى جز كفيه ، فقلنا :

— كما يقولونك .

ثم اتجه إلى مبارته ، وأعطى بها ، ملوًا يده ، فقلنا :

— إلى الله .

أخفقنا أن يركبها وحدها هكذا ، وسط المطر ، إلا أنها لم

تلت أن شعلت في صرامة :

— ونور .

وعادوت النبي على قدميه ، وقمت كفيها في جيبى

مطليها ، وراحت أسوحت الزبال صامعة ..

وقد كثرت (أنهم) ..

بها لؤلؤًا صدكره ..

لم حسنة أبدا ..

لم تقارنى صبره وأنها لحظة واحدة ، منذ انفجر به وكمر

(بانشر) منذ عام وربع العام ..

ومن قلبها المندرت دعة ..

لقد كانت لهه حقا ..

لحه من أصبق أوصال روحها ..

ول تلك اللحظة ، شعرت بنهم هائل لأنها لم تتزوج ،

وراحت تقوم عليها على راسها غير المتعنى له ، على الرغم

من خنثها الشديد ..

ووجدت نفسها تهم ياكبة :

— آه .. لو تعود !!

احتطت دموعها بطرات المطر ، وانصق شعرها البلى

بجيبها ورأسها ، وقد اشتعلت بالفكاريها وذكرياتها ، فراحت

تقطع الطريق سائرة على غير هدئ ، حتى أبلطها بغض صوت

أجش يقول :

— إلى أين يا فانسى ؟

اصبوت فجأة إلى سدة شبان بحر حنون طريقها ، ووجههم

تعمل إصامة عبيدة ، فقلبت دون معرف :

— مالقا تريد يا هي ؟

أخرج من جيبه نقية ذات لعلل حلال ، وراح يركبها أمام

وجهها ، وهو يقول بثلث التهجة الخيفة القديمة :

— عيشى مالقا تريد ؟

فجأة ، تحول كل العصب الكنوت في قلبها لهاء عذلاء

اللبان ..

ولازم أن ذلك الشاب سيقط بعض القصات قبله
عمره ، بعد أن تحركت قبضة (منى) فجأة ، بكل العصب
الرائد في أعضائها ، وخاصة في معدته كالقبضة ، قبل أن تسلك
بعضها الأخرى بحسبه ، وتلويح في حركة مباحة ، ليجرد على
إسقاط شديده ، ثم ترفع قبضتها الأولى ، فبشتم بها بيتن من
أسنانه الأمامية ، في لكمة عذبة .

وتحضر الشبان الخمسة الآخرون ، على الرغم من عددهم
وعقولهم بما أصاب وليلتهم ، وهتفت بهم (منى) :
— احشدون القتال ؟ — هنا .. أروني قوتكم في مواجهة
هذه وحيدة .

توالت الشبان الخمسة ، عابثين أسخوف والعصب ، ثم ظهر
كل منهم شديده في حركة حافلة ، وراحوا يلهثون حول
(منى) ..

وهذا فقط لم تكن (منى) أنها لن تريح الحركة ..
لن يتمكنوا أبدا القفز على خمسة شبان مسلحين بمفردها ..
وتراجعت في قولها ..

ولمبدأ ، برز من وسط الظلام شبح مشرق القوام ، الضئ
على الشبان الخمسة كالصاحبة ..

وقبل أن يبرك الشبان الخمسة ما حدث ، كان ذلك أحدهم
قد تحطم بكلمة كالقبضة ، وبعثت كل أسنان القتال بأخرى
مباحة ، وكان الثالث يطوى من مطرقة حديدية غاصت في
معدته ، والرابع ملقى فاقد الوعي ، وقد استحال الله إلى كونه
من اللحم القوي ، في حين يحج الخامس في أن يشهر شديده ،
ولكن مهادته أطاح بالثانية بكلمة عذبة ، ثم رفع قدمه ليركل
وجه الشاب وكلمة انفجرت بدوي منكموم ، قبل أن يسقط
الشباب الأخير أرضا ..

وحقق قلب (منى) في قوة ، وهي تحاول اخراق حبيب
الظلام ، فيز وجه متقلبا ، وهي تعظم :

— (حمام) ١٢ .. أهوانت ١٢ .. أهوانت يا (حمام) ؟
ارتجف قلبا بين ضلوعها ، وابتعت عيناها في دعول ،
صديعا ألبها صوت لم تسمعه منذ عام وربع العلم ، يقول في
جان :

— بل هو أنا يا (منى) .
ول نفس اللحظة ، تجمع اليوق في السماء ، وسقط وبعده
على وجه متقلبا ، فتهلقت (منى) في قوة ، وهتفت :

— مستحيل !!
ثم سقطت لاأفدة الوعي بين فوائحه ..
بين فوائحه (أجمع صبري) ..
* * *

٣ — عودة البطل ..

فراخ رقيب بعد إلى حاله هابة ..

و (مني) صلب ..

لقد أمها قبله ..

ساقدا ظرومان في بحر سميت عفت ..

ويكل الأعر في أمها ، وإنه أمها ..

رأت (أجمع) ، بكذا عهده ، ويصف باسمها ..

وحلت بعدها إليه ..

ورأته بعد ..

جئت كل لؤحيا في لسانها ، وحاولت أن تصرخ باسمه ..

حاولت .. وحاولت ..

وهو بعد .. وبعد ..

وأعترأ اطلق اسمه ..

صرخت باسمه بكل فواحا ..

وحثت جالسة على فراشها ، مع صوت أمها المنطلق ،

ويدها الخاليتين ، وهي تدفع كفيها في رفق ، محاولة إعادتها

إلى الفراش ، منفضة .

— زؤندك يا بنيتي .. زؤندك .. كل شيء ، على مايرام ..

الطمني .

لمحت (مني) عذبا ، ومطلعت في مزاج عن البهجة

والخبرة إلى حجرة نومها ، ثم دفت وجهها بين كفيها ،

والفجرت بكاء حار ، وهي تقول :

— نفس الحلم يا أمك .. نفس الشاعرة .. أحلم يا بنيتي الخ

في مازي ، لم يظهر هو ليلا ، كما كان يفعل ليلة صغرا ، ويصلي

على الأعداء ، ويحلمهم بلحمه ، ثم يفتح ذراعيه لي ،

فأسقط بينها فائدة الرعي .. نفس الحلم يا أمك .

حشيتا أمها إلى صدرها في حنان ، وهي تلمع :

— لن يعاودك هذا الشؤم بعد يا بنيتي .. كل شيء سيرو

على مايرام .. كل شيء .

انخرطت (مني) في بكاء حار ، وهي تقول :

— ولكنني أشعر أنه على قيد الحياة يا أمك .. مازال قلبي

ينظره .

رأيت أمها على كفيها مشقة ، وهي تصم :

— إنه كذلك يا بنيتي .. إنه كذلك .

دفت (مني) جسدها بعيدا عن صدر أمها ، وهضت :

— إذن فأنت تصالحين مشاعري أحرزاً يا أستاذ .. تصالحين
ما بيني به قلبي .

غيفمت أمها ، والخيرة غلاماً عبيداً :

— لقد كانت بحاجة مطعنة في حلقاً يا حبيبي ، ولكن ...

استعنت عينا (مني) ، ولمسكت كلتي أمها في فقرة ، وهي
تتلف :

— بحاجة مطعنة ١٢ .. ماذا تفعلين يا أستاذ ؟ .. ماذا

تفنين ؟

ألقها صورة الحزن الدال القوي ، من عند باب حجرها ،
وهو يقول :

— ترطقي بأنتك يا (مني) .

أدارت عيني ورأسها إليه في حركة عيفة ، كانت قطع
عنها من جلورها ، وحلقت في وجهه الذي يحجب الظلام ،
وارتجف صوتها مع ارتعاده جسدها ، وهي تلعثم :

— (أذهب) ١٣ .. أفرأيت يا (أذهب) ١٤

تتلم (أذهب) بضع خطوات ، البسط الضوء على وجهه ،
وارتجف قلب (مني) بين جلورها في فرح أسطوري ، وهي

تأمل وسامته وإبصاره العظيمة في وجد ، قبل أن تسيل الدموع
بين عينيها ، متجمعة :

— مستحيل ١٥ .. لا أرب أنه ختم .. ختم حبل ١٦

قطع الساق التي تعلق بها بخنجر واحدة ، واستغن كلتيها
الرفيعة براحيه ، وهو يقول في صوت مثله الذهب والحلجان :

— بل هي حليفة يا (مني) .. إنه أنا .. أنا (أذهب

صوتي) ، بنحمة ولحمه ودمه وأعضائه .. هو أنا
يا (مني) .

سالت الدموع من عينيها ، وهي غلاماً بصرها بوجهه ،
تؤكدة :

— أفرأيت حقا ١٧ .. يا ألهي ! .. لقد كان قلبي على حل ..

لم تكليني مشاعري أبداً .. أنت على قيد الحياة .

ابسم في حيان ، فاكلاً :

— لم تكن موعده لرفاقا بعد يا عزيزي .

أبهرت الدموع من عيني الأكم ، وهي تطلب ذلك
المشهد ، وقالت تحاول إسداء ضعف أرواحها القوي :

— لا أرب أنك تحتاج إلى قشع من القهوة يا سيد

(أذهب) .

أجابه (أذهب) مبسفاً :

— إني أكره إليه بالعمل .

أسرعت الأنثى تغامر الحجرة ، معلنة بإعداد القهوة ، في حين كنت (منى) في سعادة :

— أين كنت ؟.. أين أصبحت قبلة عام وربع العام ؟
نعم :

— إنها قصة طويلة .

صمت في لحظة :

— أين ذهبت بعد انفجار وكر (بالشو) ؟

تركتها في رفق ، وذهبت معها إلى قلعة الحجرة ، وراح يطالع منها إلى الطرات الطر ، التي تصالح على الزجاج ، قبل أن يقول :

— إنني لم ألق (السكينة) يا (منى) .

صمت في دعة :

— عجباً !.. لقد بحثت عنك وبحثنا في كل شهر من ...
فأطعنا :

— كنت في بلدة صغيرة ، بالقرب من (كيوانا) .

حكيت في لحظة في دعة ، لم قالت :

— وماذا كنت تفعل هناك ؟

نهذه قليلاً :

— أم أفل كنت إنها قصة طويلة ؟

زأنت عليها الصمت لحظات ، راحت هي حياضاً ضائقة في مدام وسعادة ، حتى ولدت عيناها على أصابع يده اليسرى ، فارتجفت قليلاً ، وانجذبت متفانها كلها ، وبدأت يارتجفت أنه يتقلب كهرق يترق حائلاً من الحرسالة السليحة ، وهي تقول :

— (أنعم) .. هذه الليلة في أصبحت ١٢ .

بدأت صوتها تنفث بالأسف ، وهو يقول :

— لقد تزوجت .

هبط عليها الطير كالصاعقة ، وانصمت عيناها في دُفْعٍ ، وهي تقول في مرارة لائلة :

— تزوجت ١٢ .. تزوجت من ١٢

اصترق الخواب قلبها كخشب من نار ، عندما قال في مرارة :

— تزوجت (سونيا) .. (سونيا جراحام) ..

مهلاً عزيزي القاري ..

لا ريب أن كل هذا قد أربكتك ..

ولكن الخلل يقول : يزول الصجب ، إذا ما حرف السبب ؟ ..



وإن عليمًا الصمت لحظات . راحت هي حلالًا بأفئدة في حياض
وسعادة . حتى دغمت حياءً على أصداع يده اليسرى

والسبب يعود إلى فترة سابقة ..
إلى عام وربع العام من الماضي ..

إلى تلك اللحظة التي أقمعت فيها الطليق كوتر التي تطل
- (عني) . من - وكتر - باناشو سيكازر) في صحراء
المسكينك ٣٣٦ .

لقد أخذت نلت إلى تلك اللحظة ..
وأنبحث عن السبب من البداية ..



(٥٠) راجع قصة (وكتر الإزعاج) ... القصة رقم (٥٠) .

٤ - انفجار ..

كانت لحظة قاسية عيفة ..

كان الزمن يمشي في سرعة ، نحو موعد انفجار ذلك القبل ،
الذي الخلد (بانشو سيلازو) وكرا له ، وكانت المليونكوير
بعد بـ (مئى) والسفر العسرى ، و (بانشو) يصرخ في
جثون أطار علفه :

— لا أفهم أيا الشيطان للعسرى .. لماذا انتهى كل شيء ..

سمعت منا .

تطأ (أدغم) إلى المليونكوير ، التي تبعه في سرعة ، ثم
جذب إليه (بانشو) في قوة ، وفال في صرامة :

— اصبر أيا الرعد .. أمالك لا يقفون أنفسهم بهذه

البساطة .. هناك خرج من هذا حنا .

أطلق (بانشر) ضحكة جثوية ، وهف :

— ليس لهم هو المخرج أيا الشيطان ، وإنا الوقت الكمال

لوصول إليه .. ولم يبق لك هذا الوقت .

ألقى (أدغم) نظرة على ساحة التوقيت ، وأحصى الممراتين

الباقية على الانفجار ، ثم جذب (بانشو) ، وانطلق يعلو به
بعثا ، وهو يقول :

— ابدل أقصى جهتك لتذكر إذن أيا الرعد ..

هف (بانشو) :

— لا أريد .. لا .. فائدة .

لوى (أدغم) ذراعه في حلف ، وهو يقول في قسوة .

— سأهبطك العذاب إذن في التواني الباقية .

صرخ (بانشو) في ألم :

— لا .. لا .. هناك خرج سري واحد ، حلف مكبى

لخاص ، ولكنك لن يلقه أبدا .. الوقت الباقى فن ..

دفعه (أدغم) بعيدا ، وانطلق يعلو بسرعة حرائق نحو

مكب (بانشو) ..

وحضت التواني في سرعة ضلحلة ..

وبلغ (أدغم) المكب ، و

وربى الانفجار ..

ومع الضاعط النافى ، اندفع جسد (أدغم) إلى الأمام ،

وارتطم بجدار حشنى ، بصعب تمزقه عن حائط المكب ،

وشعر بالألم في أصابعه ، عندما انخرق جسده ذلك الجدار

الحسين ، وسط حدرتنا فوق سلام طويلة .. طويلة ..
وأطمان من الأثرية مصاطب على المدخل ، وتهمر خلفه على
السلام ..

ثم توطن جسد (أنعم) بالأرض في قرة ..
وهوت الأثرية والصخور قرة ..

وبطيرة بقاء عرقية ، من رجل يهمل خلاياه ما عليه كلمة
الاستسلام ، وراح (أنعم) يمشي طريقه وسط الأثرية والبقار ،
ويطأ إلى الصخور الساطلة ، ويعد ، ويعد ، وسط ظلام
معلق ، وزلحة خافتة ..

ثم لاحت بقعة ضوء من بعيد ، بعد ساعة كاملة من السعي
والصراع ..

والجد (أنعم) بكل ما تبقى له من قرة نحو بقعة الضوء ..
وبدا له كل شيء وكأن السماء تطبق عليه ..

وراح يطر حد بقعة الضوء في إصرار ..
ولجأ ، غمره ضوء الشمس ..

ودفع جسده في قرة إلى أعلى ..

إلى بقعة مظلمة من قلب صحراء (السكيات) ..
وهنا ..

هذا فقط ابهرت خلاياه ..
وسط البطل ..

إني لمعني حقاً أنه ما يزال على قيد الحياة ..

كانت تلك العبارة هي أول ما تساق إلى عقل (أنعم) ،
وعر يسعد وعيه ..

ولقد فهمها على الفور ..

كانت العبارة باللغة الأسبانية ، ولم يجد صعوبة في فهمها
وتفسيرها ، وإن عثره شعور عجيب بأن هذه اللغة ليست لغة
الأسبانية ، فصاح عبيد ، وتطأ إلى وجه كهل ألبس الشعر
والخشب والشارب ، يحمي عيذه في الغمام ، ويستمع بالأسبانية :

— من أنا .. وماذا أجعل هنا ؟

لم يكن في سؤاله نبي نوح من القوية أو اللوعة ..

لقد كان يهمل حقاً من هو ..

الاضطراب والصدمة لم يترأ بها كثر ..

لقد سطحا لآلة من أجياله ، وأحاديثه بكلمة صريحة من
الرجوع والسحبات .

وأفاده فأكتره ..

نعم ..

لقد فقد (رجل السحيل) ذاكرته تمامًا ..

لم يبقَ يذكر من هو ، ولا إلى أية خربة ينتمي ..

لم يبقَ يذكر حتى ما أصابه ..

لقد انزلت ذاكرته إلى منطقة بعيدة تمامًا ..

وأصبح هو رجلًا بلا ماضي ..

وفي خربة راح يقطع إلى الكهف الأبيض ، وإلى تلك

الصحراء القاحلة ، ذات الشعر الأسود الناعم الطويل ،

والرموش الرامحة ، التي راحت ترفو إليه مشقة ، وتكرر

مزاله ..

— أين أنا ؟ .. ومن أنا ؟

ابسم الكهف ، فأخبره :

— أنت هنا في عزلي الموحج .. أنا (بروكوليل) ..

تفر من فديج بالجيش الكسبيكي لخصني عقلت ، ومزارع خاني ،

أعطيت مزرعة صغيرة ، وهذه ابني (حاريتا) ، وهي كل

ما يبقني من أسرتي ، أنا من أنت ، لهذا ما أجهت تمامًا ، ففقدت

عزلي عقلت ، ابني وأنا ، ففقد الرعي ، تعلم الأخلاق في

الصحراء ، فحملك إلى هنا في (كورلوا) ، واستخدمت أنا



وفي خربة راح يقطع إلى الكهف الأبيض ، وإلى تلك الصحراء القاحلة ،

ذات الشعر الأسود الناعم الطويل ،

حقوق المواطنة كدراواتك ، ولكذلك لم تكن لتجوز من كل
إمكانياتك ، أولا فورا بآنك .

عاد (أنهم) يكرروا في حرة :

— ولكن من أنا ؟

هز (برونكو) كفيه ، قائلا :

— الله وأنت وحدكما يمكنكما إجابة هذا السؤال يا ولدي .

قال (أنهم) في صلب .

— ولكني لا أفكر شيئا البتة .. ذاكرني بعبادتنا .

سأله (برونكو) في اهتمام :

— ألا تذكر حتى أشياء معروفة ؟

هز (أنهم) رأسه نفيًا ، وهو يقول في عراوة :

— مطلقًا .

تهد (برونكو) في أسف ، وقال :

— لا ريب في أنك قد تعرضت إلى صدمة قاسية ، المبدئك

الذاكرة ، والله وحده يعلم متى تسترجعها .

اندفعت (مارينا) بغلة تقول :

— ولكذلك أنت ميكسيكيًا .

حلق (أنهم) في وجهها بالهتة ، في حين عقد والدهما

حاجبيه ، قائلاً :

— ما الذي يدعرك إلى قول هذا ؟

ارتبكت وهي تطلع إلى (أنهم) ، وقالت :

— إنه لا يحدث الأسبانية بلهجة ميكسيكية سليمة تمامًا ،

ثم إنه ليس البشرة ، وطويل القامة ، و

فأطعها والدها :

— أي قراء هذا ؟

أسرع (أنهم) يقول :

— وأنا هي هل حق يا سيدي . فصحيح أنني أتحدث

الأسبانية ، ولكن شيئًا ما لي أفعال يؤكد لي أنها ليست لغتي ..

هل تذكر ذلك ؟

ازداد انفعال حاجتي (برونكو) ، وهو يهمهم :

— بالتأكيد .

ثم حصل مستغرقًا :

— هل آلة حال ، إنما لن نسمي لكشف علميك الآن ،

فبعد ما عثرنا عليك منذ يومين ، لم تكن تحمل أوراها ، أم

فأطع (أنهم) في تهتة :

— منذ يومين .. هل أنا غافد الوهي منذ يومين كاملين ؟

اجسم (برونكو) انصمامًا بالهتة ، وهو يهمهم :

— على الأكل :

ثم اعدل معاً لالتصريف ، وهو يستطرد :

— سأتركك الآن لاسرع ، وسأعطيك (ماريانا) وجبة
ساعة ، وعليك أن تبتلي نفسي بهذا السرور فوالله في أسرع
وقت .

فانها والجسم انصاعة أخرى بالغة ، قبل أن يفارق المكان ،
ويغلق الباب خلفه في هدوء ، فابست (ماريانا) لـ (أدوم)
في الحائط ، ووثقت على كتفه ، قائلة في حنان :

— احبيني .. ستبقى

سبحها لتقبل انصاعة استطاع رصمها على شغفه ، وهو
يهم .

— أشكرك .

ثم اسرع في فراقه ، وتركه للأفكار الجانبة ..

من هو ؟

من شبه ؟

إلى أي جنس ينتمي ؟

بدأت له كل هذه الأسئلة فحيرة عجيبة ، وهو يحصر ذهنه
للبحث عن أجوبتها عليه ، ثم لم يلبث أن شعر بالإرهاق ، فقرر
الاستسلام للموقف مزقاً ، حتى يسرد ذاكرته ..
أو يلقه طويلاً ..
إلى الأبد ..



٥ - عاصفة في الأفق ..

أربعة أشهر مضت على تلك الواقعة ، استراليا (أدغم)
لونه وعاقبته ، وحل ذلك الاسم ، الذي منحه إياه
(بروينكو) .. اسم (أميجو) .. الذي يسمى (الصديق)
باللغة الأسبانية ، وأولاده (مارينا) كل عائلتها ، ومنحه
حبيبها .. أو طفل حبيبها .

ولكن (أدغم) لم يشعر بكل هذا ..

لقد واصل رحلته الياسة للبحث عن نفسه ..

لاستعادة ذاكرته ..

السمى خلف قلوبته ..

وفي كل يوم ، كان (أدغم) يقضي نهاره في مداواة
(بروينكو) في مزرعته الصغيرة ، وعند غروب الشمس يجلس
جوارده ، ويطلق به إلى ذلك النهر ، عند حافة المزرعة ، فيجلس
على شاطئه الصخري ، يتأمل الغروب ، ويمدح أقصى جهده ،
لاستعادة ذاكرته .

وفي ذلك اليوم ، خلعت به (مارينا) ..

وهو أن ينادي كلمة واحدة ، جلست إلى جواره عاصفة ،
وراحت تلطخ الحصى الصغير ، وتلقي به في النهر ، ثم لم تلبث
أن التفت إليه ، متعجبة :

— (أميجو) .. أيا زلت تبحث عن صديقك ؟

أجابها دون أن يحول عينيه عن النهر :

— الإنسان لا يستطيع هو عاشبه دفعة واحدة

بار مارينا) .

تسللت أناملها الرقيقة لتداعب أحيائه ، وهي تهمس في

حب :

— وماذا تريد من الماضي ؟ أليذهب إلى الجحيم .. اللهم

هو الحاضر والمستقبل .

أبعد كلمة عن أناملها ، وهو يقول :

— لكل شيء ما يجرى .

ثم يهبط مستغرقاً في حزم :

— ها .. منعد إلى المزرعة .

فالتت مسطحة :

— ولكن الوقت مازال مبكراً ، و

فأطلعها في عجة أمرة ، لا تظلم الظلال :



ولم يكن الثول بلوح هذا وسط المزرعة ، حتى حطد (أحمر) حاجبه .
وهو يقول : - يبدو أن لديها رؤا .

... حيا .

جلبها في بساطة ، اشعل ظهر جوادها ، ثم فطر هو في رشاقة
يمتطي صهوة جواده ، فطقت في حرارة :

- أكان ليحة إلى هذا الحد ؟

أجابها في هدوء :

- بل كنت فائمة .

هطت بلهجة أقرب إلى الزكاء :

- فافا إذن ... ؟

فأطعها في خطوات :

- لست أعرف يا (مارينا) .. إني أفترق ، وأفطر جميل
والثقل ، ولكنني لشعر أن وجودي هذا أمر مؤقت ، وأحس

أن أسعد ذاكرتي ، فأجد رجلًا متزوجًا حلا

فالتت في حزن .

- وماذا لو لم تكن كذلك ؟

صمت فليتها ، لم أجاب :

- من يدري عتلك يا (مارينا) .. من يدري ؟

كان هذا الأمر ما تبادله من حديث ، طوال طريق العودة

إلى المزرعة ، ولم يكن الثول بلوح هذا وسط المزرعة ، حتى حطد

(أحمر) حاجبه ، وهو يقول :

- يبدو أن لديها رؤا .

شخب وجه (ماريانا) ، ووضعت يدها على صدرها ،
وكذلك كنتم الزميلة قلبها ، وهي تقول في حرف واضح :

— إنه سيور (توماس) وزوجاته .

تطلع إلى حرفها في غمرة ، ثم عاد يلقى نظرة على ذلك
اليمين الضخم الجثة ، الذي يرتدى شلّة أنيقة ، وقبعة مربعة
الأنوار ، ويقف إلى جوار سيارة أمريكية قارعة ، تتوسط
ساحة الزرعة ، وحوله أربعة رجال مندلى ملابسهم في
أعضدها ، على طريقة رعاة البقر ، وأمامهم يقف (برونكو)
مركبًا متواكزا ، يتحدث الحديث مع اليمين الضخم ، الذي
يدخن سيجاره في غطرسة واضحة ، فسأل (أنهم)
(ماريانا) في انفعال :

— من (توماس) هذا ؟

لوحف منها ، على نحو ينفذ عن حرفها ، وهي تحب :

— إنه مليونير أمريكي ، يملك كل مزارع المنطقة تقريبًا ،

ويبدو أن توار مزرعته قد حلت .

سأخا (أنهم) :

— ولماذا يملك كل المزارع ؟

هزت رأسها فابتسمت :

— أنت اقترى .

أدار عيني بين وجهها اللعور ، وبين (توماس) وزوجاته ،

ثم قال لي هدوء :

— الأمر لا يستحق كل هذا القلق والحزن ، فلو عرض

(توماس) هذا مبلغًا جيدًا ، يمكن ثوابه مع مزرعته ، أما

لو كان يرفض ذلك ، فلن يستحق (توماس) من

فأطعته في التراجع :

— يبدو أنك لم تسمح عن (توماس) هذا .. عايناه قد قرر

الحصول على المزرعة ، فها من وسيلة شعة من ذلك .. لقد

رفض جارونا (يابلو) بيع مزرعته ، وهاث عليه زوجته بعدتها

فبدأ إلى جوار النهر ، وعبزت الشرطة عن إثبات التهمة على

أي مخلوق ، و

فأطعها (أنهم) ، وهو يتطلع إلى (توماس) بنظرة

جيدة :

— آه !! هذا لسويده إذن .

وأي أعضاده تولدت فجأة غيرة فعالية نشطة ..

أو أن شعبة قد استطاعها من دون فائزته ..

وأي هدوء وثقة ، غمز (أنهم) بمواقفه سور المزرعة

الخطين ، وحلقه (ماريانا) ، وتوقف إلى جوار سيارة
(توماس) ، وجلس من فوق صهرة جواده ، قائلاً :
— مساء الخير يا سيور (برونكو) .. يبدو أن لدينا زواجا
هنا .

أنتك (برونكو) ، وهو يقول :

— إنه سيور (توماس) .

قال (أدم) في برود :

— أهلاً .

عقد (توماس) حاجبيه ، وهو يقول لـ (برونكو) :

— من هذا الوقح ؟

أجاب (برونكو) في قلق

— إنه (أميجو) .. مساعدى في الثروعة ، و

فاطمة (توماس) غاصت :

— مرة بالقرام الأدب .

قال (أدم) في هدوء ،

— وهل تجاوزته ؟

استقر وجه (توماس) غضباً ، وانطوت يد رجائه ، وهي

تضمد نحو طابعين المستندات ، فأسمع (برونكو) يقول :

— زوّدتك يا (أميجو) ، لاصحاحات إلى سيور (توماس)
هكذا .

شعر (أدم) بذعر (برونكو) الشديد ، فراجع
معضلتها في خيل :

— لا يأنى يا سيور (برونكو) .. لا يأنى .

تفت (توماس) ذماماً سيجاره في خيل ، وهو يقول :

— هذا أفضل .

ثم التفت إلى (برونكو) ، مسطراً في خبطة رجل يكمل
حديثاً سابقاً :

— هنا .. مارأيتك يا (برونكو) .. سأدفع عشرة آلاف

بيزو ، طابيل مزوجتك هذه .

أنتك (برونكو) ، وهو يقول :

— معشرة يا سيور (توماس) ، ولكن هذا المبلغ

لا يساوى نصف ثمن الشفآت .

قال (توماس) في صمت :

— فليكن .. سأدفع عشرين ألفاً .. وهذا آخر رقم .

قال (برونكو) في تولر بالغ :

— ولكننى لا أريد بيع الثروعة يا سيور (توماس) .

أبسم (توماس) ابنة سافرة ، وهو يقول :

— لا تريد مائة ؟ —

انطلق ليأخذ يده خاسكاً ، وشازكه رجلاه الأربعة
صاحته ، قبل أن يمسح قدمه بكثف على نحو مفرط ، ويقول :

— اصبر يا (برونكو) .. إنني أريد هذه الثروعة ، وحلما

يريد (توماس موران) شيئاً ، فإنه

فانظر (أدهم) بقية في حراقة :

— يبدو أنك تحتاج إلى طيب حيث تسلك أظفرك يا سيور

(توماس) ، لأنك لم تسبح سيور (برونكو) جيداً ، عندما
أعلن أنه يرفض بيع مزرعته .

بدت تلك العبارة أنه بطيلة كثرت في أفعال الجميع ، وساد

بعدها صمت رهيب ، وخنث وجها (برونكو)

(ماريانا) ، واضطن وجه (توماس) ، وارسم القول في

حيون ووجه الجميع ، ولقد صار (أدهم) في لحظة واحدة يثقل

كفازهم ، في حين وقف هو هادئاً ، مشوق القوام ، يقد

ساعديه أمام صدره الخوي ، ويطلق إلى (توماس) ورجائه في

تروء ، قبل أن يظهر (توماس) صارخاً :

— هل نجبت ؟

قال (أدهم) في لحظة باردة كالصقيع :

— ربما .. والآن أخبرني .. هل تفعل الرحيل مع رجالك

في سيارتك ، أم أنك تجد سيارة الإصحاف أكثر واحدة ؟

خلق الجميع مرة أخرى في وجه (أدهم) في القول ،

وغمضت (ماريانا) في انتظار :

— (أدهم) .. يا إلهي !!!

وصرخ (توماس) ولقد نحن نخشونه :

— لقد تجاوز هذا المحور حدوده ، ويحتاج إلى دوس فاسر

بأرجال .

لم يكن يتم عبارته ، حتى ضم الرجال الأربعة قبضاتهم ،

واندفعوا اندفاعاً رجل واحد نحو (أدهم) ..

وحالت لحظة الإصهار ..



٦ - الرجل ..

صحيح ان (أنهم صبرى) كان فاعلاً لما ذكرته فاعلاً ..

صحيح أنه لم يكن يعلم من هو ؟.

ما غويته ؟.

لبن وحده ؟.

ولكن في مثل تلك الظروف ، عندما يعرض المرء لخطر

ما ، فإن فؤاد المذاكرة هنا يراجع ، وينقى فقط العزيمة ..

عزيمة البقاء ..

وفي تلك اللحظة ، عندما بدأ الضحوم ، لم يكن (أنهم

صبرى) يذكر أنه بعد القوى رجل غابرات في العالم ، بأصناف

الأعداء قبل الأصدقاء ..

ولم يكن يذكر كم من التفاهات يملك ..

ولكنه كان يشعر بالقوة ..

قلبه الباطن كان يعلم من هو ..

ولقد عاشهم رجال (توماس) شخصهم الأهل ، وهم

يجهلون نفس ما يجهله هو ..

يجهلون أنه الرجل ، الذي ارتكب فذلكر اسمه عصابة أو كان العالم

كله ..

(رجل المستحيل) ..

ولقد ظل (أنهم) عاقلاً مساعدته أمام صدره ، متطعناً إلى

مهاجبه نفس النظرة الباردة الحائرة ، حتى صاروا على قيد

خطوات منه ..

ولفجأة ، استحال إلى عاصفة عاتية مدفنة ..

لقد انحنى بضع ، متفادياً لكلمة الرجل الأول ، ثم انصب

فؤاده لهذا الأخير لكلمة كالقنبلة ، ارتد لها الرجل متراً كاملاً

إلى الخلف ، والاعظم بالأرض كورميل يحمل بالرمال ، في نفس

اللحظة التي ارتفعت فيها القدم (أنهم) ، وركلت تلك الرجل

الكل ، ثم انطلقت البعده الثانية لتعظم تلك الثالث ، وانفجرت

كفءاء في جلد الرابع إليه ، بدلاً من قتاله ، ثم ارتفعت وكبته

تعرض في معدة الرجل ، وتجلت كفءاء عنه ، وعطفا في سرعة

البدلة ، لتتبطخ إحداهما بسلس الرجل ، وتدفقه الأخرى

أرجأ ..

وفي غضون ثابنين لا غير ، وحما كل الزمن الذي استغرقه

هذا القتال ، وجد (توماس) رجلاً حوله ، وقد ذاقوا أمر

هزيمة في غيرهم كله ، والرجل الذي أرادوا تعذيبه يلف
شامتا ، وابسامه الساحرة تلقا وجهه ، ومسلح أحد
الرجال في قبضه ، يصرّيه إلى الرجال ولا تتجهم ، فقلنا :

— حسنا !! ماذا كنا نقول ؟

حلق (توماس) في وجهه في فظول ، وامتلأت أذناه
بأزاهات رجائه ، وهم يهشون في أم وصعوبة ، في حين تكسب
وجه (برونكو) ، وهو يدم غير مصلح مازاه عيانه :

— أوه !! (أميجو) .. كيف فعلت هذا ؟ .. كيف ؟

أما (ماريانا) ، فقد تراجعت فاعلة ، وراحت تقف بصرها
بين (أدهم) ورجال (توماس) ، قبل أن يهبط بصوت
كالخمس :

— (أميجو) ؟

ولجأ ، انطلق صوت (توماس) كقنبلة من العصب ،
وهو يصرخ :

— كيف جرأت ؟ ..

قال (أدهم) بنفس الشغرية :

— هل أستدعي سيارة الإسعاف ؟

استن وجد (توماس) في شدة ، وقال ماضيا :

— اصبح يا هذا .. إني أعترف بقولك ، وجزائك
لرجالي ، ولكن ينبغي أن نعصم مع من قصائل .. إني
(توماس) .. (توماس موران) ، وخلال الرجال الأربعة
الذين سطحت فكلوهم ليسوا سوى ذرق في جهنم رجالي ، ولقد
سطحت من هم أقوى منك من قبل ، وانضم إني لم أكنل بعد
عن وعي في هذه التروعة .

ثم رفع قدمه ، وعثر بها الأرض في قوة ، مسطرقا في
قوة :

— عندما يظن (توماس موران) أرضا بجذائه ، فإنه يحصل
عليها ، مهما كان القمن .

ابتعد حاجبا (أدهم) في حراسة ثقيلة ، وهو يقول باللهجة
أمرية ، وصوت يكفي لتجديد النداء في العروال :

— اخلع حذائك .

حلق الجميع في وجهه في فظول ، ولزاحف صوت
(برونكو) ، وهو يقول :

— (أميجو) .. لا تناد .

وبرقت عينا (ماريانا) ، وهي تلتصق ما يحدث ، في مزج
صعب من الشكك والخوف ، في حين صط (توماس)
فائلا :

— هل تبحث ؟

جذب (أنهم) إبرة مسطرة في حرامنة ثقف عن جذبة
أمره ، وهو يكثر نفس القهجة المرأة الزهية :
— اصنع حذائك أيها الولد .

توتر رجال (توماس) في حدة ، فاختار (أنهم) :
— وسأطلق النار على آخر من يهبط بمسلة عنكم .
أسمع الرجال يلقون مسلماتهم أرضاً ، في دهر واضح ،
ولقد ألباهم تلك الألام ، التي فلأموحج لكلمات (أنهم) ،
أنه ليس من الحكمة في شيء عدم إطاعة أوامره ، في حين خطت
(توماس) إلى (بروكس) ، وألقى مسجاة أرضاً في خلف ،
وهو يصرخ :

— هل أصيب مساعدك هذا بالثقلون ؟

انطلقت بقعة رجاسة من مسدس (أنهم) ، أصابت
الأرض بين قدمي (توماس) ، فقام ، فلف هذا الأمر في دهر ،
وحذق في وجه (أنهم) ، الذي كثر :
— اصنع حذائك ، أو يهبط عليك الحافس لانتزاعه من
قدمك ، قبل هرحا .

ثم انضاف في لحدة جندت الكلمات في خلوق الجميع :



انطلقت بقعة رجاسة من مسدس (أنهم) ، أصابت الأرض بين قدمي
(توماس) ، فقام ، فلف هذا الأمر في دهر

— وهذا الأمر يقتل الجميع .

أسمع رجال (توماس) الأربعة يظنون أنهم يسمعون ، ويحسبون
هذا الأخير في خلق ، وقد شُخِبَ وجهه (برونكو) ، حتى كاد
يحسكي وجهه القوي ، حين أن عيسى بنيت شفة ، وذهب
(توماس) ، وهو يلوح في وجه (آدم) ، يسأله في غضب :
— سددك لمن هذا غالياً .

تجاهل (آدم) العبارة غالياً ، وهو يقول في برود :
— استطع أيتها البدين .. سركنك بضميرك العارفين
طويلاً ، حتى تبلغ منزلتك .

ذهب (توماس) ، وقد صار وجهه في لون الدم ، من شدة
اضطرابه :

— إن استطو خطوة واحدة بدون السيارة .

في ثرود مساء ، أنطلق (آدم) وحاصبات مسئلة نحو
عزان ولورد السيارة ، وسرود الهاديا ، وسال الولود ، واصطط
بالهواء ، وهو يقول في شغرة :
— لقد ظففت السيارة .

مال أحد الرجال على أذن (توماس) ، وعيسى مريدك
موترا :

— من الواضح يا سيدي أنه يصير بالعناء الشديد ، و
صرخ (توماس) :

— انموس .

أبسم (آدم) في شغرة ، وهو يقول :

— أمر طريف .

ثم اكتست ملحمه بعمرامة غليظة مباحة ، وهو يستطرد :

— والآن فليبدأ الجميع الركض ، وسأقبل من أجلك داخل

حدود القرعة ، بعد عشر دقائق من الآن .. ها .

ترد الرجال ، وهم يظلمون إلى (توماس) ، الذي قال

في غضب عاتق :

— سعدم أمة التدم هل يضحك هذا .

رفع (آدم) مسئلة ، وأطلق وحاصبة في الهواء ،

صالحاً :

— ها .

انطلق الجميع يمشون في وعب ، ويبلغ ثلاث (توماس)

أذان (آدم) و (برونكو) و (مارينا) ، وهو يجاهد ليجعل

بوجهه ، على الرغم من بدائه ، أنطلق (آدم) ضحكاً

صاحراً ، ونظمت إلى (برونكو) ، قائلاً :

— أهدأ هو (توماس) الزهيب ؟

واجهه وجه (برونكو) الشاب ، وهو يقول في إيمار :

— ماذا فعلت أيتها النفس ؟

هو (أنهم) كلفه في عدوه ، وهو يقول :

— وماذا فعلت ؟ .. لقد قتلت وهذا ما يستحقه من حرمي .

لوح (برونكو) بكلمته ، صمغنا :

— لقد حصلت كل شيء .

أسرعت إليه (ماريانا) ، عاتقة في لوحة :

— أيا .

استد التكهيل إليها ، وهو يستطرد في مرارة :

— لقد أخطأت غضب (توماس) ، ولم نقد لدينا سوى

الرحيل .

عند (أنهم) صاحبه في صرامة ، وهو يقول :

— لا يا سيور (برونكو) .. صحيح أنني أجهل غروفي ،

ولكني لم أكن لأتأرق وحتى أبدا بلواقي ، فراقاً من وجه

أعدائي .. إنني أفضل الموت وأنا ألوذ به .

صرخ (برونكو) :

— فاصطد بهذا لنفسك .

ثم أضاف في نفس ونزع :

— إنك لا تعلم من هو (توماس) .. إنه أقوى رجل في

(كونوا) كلها .. إنه يملك كل شيء ، حتى حياض القضاة

ورجل الشرطة ، وأنت لم تكلف بمحطته فحسب ، بل حصلت

على إبداله وكطيرة ، و (توماس) ليس ممن يظفرون هذا ..

مصرى كيف سيطلب العالم كله على رأسك هذا ، بالإحاطة إلى

ما سواجده على يد جيش (توماس) الجرار .

أجابه (أنهم) في عدوه :

— لا يملكك الأمر .. لن يحصل (توماس) على شيء

واحد من مزرعتك .

فقط به (برونكو) صاعداً :

— أقتل نفسك إلى هذا الحد ؟

أصاب السؤال نفس (أنهم) بخيرة بالغة ..

لقد فطر ذلك الصراع القصير شيئاً ما في أعماقه ..

لقد أهرق قوته وجراحه ..

شيء ما في نفسه يقول إنه يملك قدرات عاتقة ..

ولكنه لا يدرك هذا ..

والعجب أنه — إزاء هذا الجمل — لم يكن يشعر

بالخوف ، بل صرخ من الشجاعة ..

نشوة طافق عاد إلى خلية الصراع ..

وفي هدوء ، أحاب :

— قلت لك الطمن .

لوح (برونكو) بمرأته كلها ، صامتا :

— لا .. لن أحصل بجزء الخطرة .

ثم أضاف في حزم :

— سر حل .

قال (أدغم) في حزم :

— لا .. سأرحل أنا ، وأقبل أنت وأهلك في أرضكم .

أطلقت (ماريانا) شهلة قصيرة ، طفت عن لرحها ، في

حين خلق (برونكو) في وجه (أدغم) خطة ، ثم ترح بكفة ،

فأفلا :

— لا أفلا .. أسألك مع (توماس) سيخرج ويهد في

الحصول على مزرعته ، ورسلك سيحبه بالجنون ، ولن يدا

قبل أن يرق دمي ودم (ماريانا) على الأرض .

زاد عليها الصمت طويلا ، ثم أطلقت (ماريانا) شهلة

أخر ، وهي تنسج إلى حدود المزرعة ، صاخبة :

— لن .. (ليجو) .. انظرا .

أدرك الاثنان عيونهما إلى حيث صرخت ، وشبهن والدهما

بنشوة في زعب ، وحلف في ارتياح :

— فلترعنا رب السموات .

أما (أدغم) ، فقد انعطت حاجباه في خلة ..

لقد كانت هناك أنوار فائلة من عشر سيارات تقرب في

سرعة من مزرعة (برونكو) ..

وكان من الواضح أن (توماس موران) لم يحصل الاشارة

للعد ..

لقد حشد جيشه ، وقرر بدء هجومه على القلعة ..

وعلى الرغم من وفاة اللوف ، انطت (أدغم) إلى

(برونكو) و (ماريانا) ، وقال في هدوء حازم :

— أبعثا عنهما .. ادعيا إلى البحر ، واسليا واسله .

خلف (برونكو) في سيار :

— لا أفلا .. لقد عني كل شيء .

صاح به (أدغم) في صرامة :

— قلت لك !

ارتجف صوت (ماريانا) ، وهي تقول :

— تعال معنا .

قال وهو يجمع المسلمات الثلاثة الأخرى ، ويوجه نحو
جوابه :

— انصبا .

عادت والدعا على النفس معها نحو البحر ، في حين اعمل
(أدهم) صهوة الجواد ، وحياء ترابان قليلة السيارات في
صرامة رجل يترك جيذاً حتى أن يقاتل وحده ..
وأن يكون حصده حيث كان ..



٧ — .. والمستحيل ..

حطمت قليلة السيارات سور المزرعة الخشن ، وانطلقت
مهرس المزروعات بإثاراتها ، وعلى منها أرمعون وجعلاً
مسلحون بالدافع الآلية ، وعلى رأسهم (توماس موران) ،
الذي يلوح بقبضته ، صاروخاً : —
— سيدفعون الثمن .. لو دهمم جيئة أسباه ، وخاصة ذلك
الحظير (أميجو) .. سأجعله يعلو فوق حجر مشعل .. أقسم
أن أعمل .

أحاطت السيارات العشر بمنزل المزرعة الخشن ، وصرخ
(توماس) :

— اخرجوا جميعاً .. امسكوا أو أطلق النار .

جوابه صمت تام ، جعل أحد رجاله يقول في غلغلة :
— يبدو أنهم قد غادروا المكان بامتداد .

صرخ (توماس) في غضب :

— مستحيل ... لابد أن أقتل منهم جميعاً .

ثم انشأ إلى المنزل ، عاتقاً :

— انفضوا المكان ..

انفض رجاله على الفزل الحشيش ، وراحوا يمشون
برحاصهم ، وهم يظفون صرخات هجينة وحشية غليظة ،
جفت (يرونكو) جفت بابتة في فراز البئر ، وهو ينف
بصوت حائل :

— اهم يدمرون كل شيء .. كل شيء ..

استكت ابنة كليله ، وهي تقول بصوت مرهف :

— قليله كل شيء إلى الجحيم يا أبي .. إتنا نطلع لمن
حياتها .

أشار إلى أهل ، حافا :

— ومثلا من حياة (أبيض) ؟

انطق قلبها في لوعة ، مع ذكر الاسم ، وتفرقت في عينا
دمعة ، وهي تقول :

— فليطفئ السماء .

ول نفس اللحظة ، كان رجال (توماس) قد انتهبوا من
فنيش الفزل ، وخرجوا إلى قاعهم ، يقولون :

— لا أحد بالداخل أيا الزعيم .

صاح (توماس) غاضبا :

— أين ذهبوا ؟ انطلقوا ليبحث عنهم .. فاحتوا كل شو

في هذه القروعة الضيقة .. أريدكم أسياء بأفأ لمن ..

هم الرجال بالانطلاق في كل مكان ، لفنيش المكان ، فولا
أن اضطرت النساء فجأة ..

لم تطرحاة ، كما فعلت فوفا ، وإنما اضطرت وفوفا ..

فشلل من البزير البهر فوق كل الرؤوس ، من سطح الفزل
الحشيش ، ولهم الجميع ..

ول سرعة ولغضب ، اضطرت كل الرؤوس إلى سطح
الفزل ، وارتفعت كل لوجعات التدافع الآلية لهم ..

وهناك كان قلب (أدم صوي) حافا ، مستعا ، وإلى
جوارده برميل ضخم ، مزود بمضخة الري ، ويصل على جانب

كلمة (بوزين) بحروف لسيانية ..

وضرخ (توماس) :

— انطلقوا الفار ..

ولكن أحدا من رجاله لم يطلع أمره هذه المرة ..

قد استمرت هوسهم هيفا يد (أدم) اليسرى ، التي
استك بمشعل صافج فيه البزير ، وهو يقول في منغرية :

— أخطأ ؟! .. لقد أخطأ رجالك ما لم يذكرك عبادك أيا

الأمر بكى .. أتركوا أن البقرين الذي غمرهم به مادة سريعة
الاحتراق ، وأنهم عندما يظفرون وحاصاتهم على جسدى
سأسلط صريخا ، وسأسلط حتى ذلك المشتعل ، فستحترقون جميعا
إلى شحلة من الثوران في لبح البحر .

أخطفن وجه (توماس) غصبا ، وهتف :

— يا الشيطان !!

ابسم (أدغم) في سخرية ، وهو يقول :

— هيا يا جيش الأبله .. اكفرا أسلحتكم ، ولا تكلمت أنا

مشتعل .

وبكّن الخنثى والضب والسخط ، ألقى أربعون رجلا

أسلحتهم أوجعا ، أمام رجل واحد ، وصرخ (توماس) :

— إنك لن تنجو إلى الأبد .

أجابته (أدغم) بعبارة قسرة :

— هيا أيها الوغد .. اخلع حذائك ، وليخلع الجميع

أحذيتهم .

شخب وجه (توماس) ، وهو يهتف :

— لا .. ليس مرة ثانية .

أطلق (أدغم) ضحكة قصيرة ، وهو يقول :

— وإني لا .. إني أعزى جح الأحملة .. هيا .

أطاعه الجميع إلى خلق شديد ، وألقى (توماس) حذائه
إلى خلف ، وهو يقول غاصبا :

— في المرة القادمة لن نجد الوقت الكافي لنتطرق مثل هذه
العبارة .

أجابته (أدغم) :

— وفي المرة القادمة لن أكتبك بطع حذائك ، وإنما

سأعيدك إلى عزلك عاريا كما ولدتك أمك .

هتف (توماس) ضحية قهرا ، وهو يقول :

— أيها الوغد .

صاح (أدغم) :

— والآن هيا .. سيبدأ السباق ، وسأطلق النار على أبطأ

الجميع خلوا .

أطلق الجميع يطلون خطاة الإقدام ، فوق غصني المزرعة ،

وأشواكها ، وهو يشبههم بضحكاته الساخرة ، ثم لم يلبث أن

أطلقا مشددا ، وهتف من سطح الخزل ، وللهذا في هدوء غير البهر ،

والهوى يقول :

— يمكنكما الصمود ، لقد انسحب الجيش ، وأصبحنا

لكم ما يكفي لاصحاب مدبر للأحذية المسبلة .

ثم راح يطارق (ماريانا) على الصمود ، ووصلت إلى حواره
صاحبة ، فانكته في إصعاب ، في حين تسلق والدعا الحبل ، وهو
يقول في يأس :

— إني أعترف لك بالخرفا والتهارة ، ولكن كل ما فعلته
يزيد القويان تأخضا فحسب .

قال (أنهم) في عهده
— لقد التفتت ليراق الجميع ، ولن يخلتها إلا الصبر ..
أو الموت .

هبط (برونكو) ، وهو يشير إليه :

— أنت فحبا على مصراعيها .

أجاب (أنهم) في حزم :

— وأنا سأخلتها

فحزت الكلمة العالية إلى لسانه بطلاقة :

— بإذن الله (سبحانه وتعالى) .

تطأ إليه (برونكو) و (ماريانا) في دعدة ، ثم ألتاح

(برونكو) برأسه ، مضغضا :

— صعدت (ماريانا) .. أنت أنت مكسيكي ، فمن

لا يستحدم هذا المصطلح أبدا .



ووصلت إلى حواره صاحبة ، فانكته في إصعاب ، في حين تسلق
والدعا الحبل .

تهد (أنهم) في حقيق . وقال :

— سنؤجل البحث عن حقيقة خرقتي ما بعد ، أما الآن
فنحن نحتاج إلى نوم عميق ، حتى يمكننا مواجهة ما سيحدث
(توماس) هذا في القدر .

حظي (برونكو) في وجهه بقول ، صممتا :

— نوم عميق ١٢ .. هل سيحدثك النوم ؟

هل (أنهم) كتبه في لاسالاس ، وهو يقول في بساطة :
— ولم لا ؟

لقد استعادت غريزة طبيعتها . قبل أن يستعيد ذاكرته ..
لقد أدركت أمثاله أنه رجل من نوع خاص ، قادر على
مواجهة المبالغة ، ولتطمين ألف الخطر ..
أدركت أنه (رجل المستحيل) ..

« مستحيل ١١ .. مستحيل ١٢ .. مستحيل ١٣ .. »

صرخ (توماس) يكرر العبارات الثلاث في منقطع ونفس
بالعين ، وهو يصرخ بصرخ مكثف يلهث ، على حين ترك قدميه
لظبية الخاض ، يمشد جراحهما وكدماتهما ، من أثر القتل على
الصخور ملا حذاء ، وقال بحماسة : وهو يطلع إليه في حقيق :

— كان ينبغي أن تستوفي أولاً باسيور (توماس) ، قبل
أن تطلق بكل رجائك خلف ذلك الرجل .

صرخ (توماس) :

— أستبورك أنت ١٢ .. وماذا تفهم أنت في شعور
القتال ١٣ .. إنك رجل قانون للحسب ، كل حيلك هنا هو أن
تظلمني على ثمرات القانون ، وكيفية القتل غيرها بلا اعتبار .
أما القتال فهو عمل أنا .

عقد الخاض حاجبه في غضب ، وهو يقول :

— ومن الموضح أنك تحب حيلك .

استطاع وجه (توماس) ، وهو يصرخ :

— هل تسخر مني ؟

لوح الخاض بذراعه ، قائلاً :

— لا .. ولكنني أظن أسلحتك الأخرى هنا ، فلقد كانت
هناك عشرات الوسائل قبل ذلك الرجل قانوني ، ولكنك تفقد
لصيتك ، وترتكب مع رجائك ما كان كفيلاً بإيقاعكم تحت
طائلة القانون .

صاح (توماس) :

— أي قانون ١٢ .. أسيبت أن رئيس الشرطة هنا يظلمني

منى رايًا صحيحًا ، مقابل الضاحى عن أية أسطاء قانونية ؟ ..
وأنا قد اضربنا قاصين ، و

فاطمة الخامى فى صرامة :

— ولكنك لم تنجح فى شراء الخاتم ، أو وكيل النيابة ،
فلا تن هذا .

صرخ (توماس) حادًا :

— صمغ أيا الخامى ، إننى لا أطيع لك ذلك الأخير الباطل ،
لقد حيلة فى سبيل — القروى أن التلج ما يحلوى ، ثم سمى
أنت لظيف .

خط الخامى ضاحيًا :

— أنت لعكس الأمور يا سيور (توماس) .

صرخ (توماس) :

— وأنت تريدنا انقياد .

بعض الطبيب قائلًا :

— أهدأ يا سيور (توماس) .. لقد انتهت من جميع
قديمتك ، ولكن عصيتك الزائدة هذه مضطرب شرائطك ،
خاصة وأنت لثاق ضغط الدم المرتفع .

التفت إليه (توماس) ، قائلًا فى حنة :

ألم تنه من عيالك ؟ .. عيا .. انصرف الآن .

مطَّ الطبيب ضحية فى استنكار ، وقال وهو يجمع أمتاعه :

— لقد أصبحت ضحية لا يطاق يا سيور (توماس) .

صرخ فيه (توماس) ، وهو يذافر الحميم :

— اذهب إلى الحميم .

ثم التفت إلى الخامى ، مسطرًا :

— والآن .. أفتيك وسيلة قانونية ، لتعطي هذا الزجل ؟

اجسم الخامى ، وقد لاج له انصار أسلوبه ، وقال :

— هناك عشرات الوسائل لتصلنى منه .. يمكنك أن فهمه

مثلًا بالتدخل مباشرتك عيلا ، أو بمرافقتك ، وستدفع

(جريزه) لإلقاء القبض عليه بهذه التهمة ، وبهذا ..

أترفع إيماءة ووسطاء ، وهو يضم إيماءة عيطة ، ليحل إليه

أيا تحميل المص القصور ، ولكن (توماس) سأله فى عصبية :

— وبهذا ماذا ؟

جابهة أن (توماس) لم يلهم مغزى الحركة ، فقال فى

لحظات :

— سيولى (جريزه) أمره فى السجن .

بركت عينا (توماني) في طرفه ، واسرع يفعل سيارته
في اتصال ، وهو يقول :

— لمعت .. ستواجه يد في يد (جوزيه) ، وهناك ، عندما
يصبح خلف القضبان ، يركل (جوزيه) لمره ، و

لقد لمعت سيارته في فرقة ، وتألفت عينا بجلدًا ، وهو
يخيل في حلقه :

— ولما ..



٨ — القانون ..

على الرغم من صعوبة الموقف ، الذي تواجهه المزرعة ،
وعلى الرغم من أن (برونكو) وابنته لم يفعل شيئا حتى ليلة
الليل ، إلا أن (انهم) استغرق في نوم عميق أحدهما ، حتى
أن (برونكو) سأل ابنته في الخفاء ، عندما عادت من باب
حجرة (انهم) ، على أي حال اسمها .

— أما يزال دائما ؟

أومأت برأسها إيجابيا ، وأجابت بصوت خافت ، وهي
تقول :

— وعلى الرغم من اسمها .

كزرت في شعلة :

— اسمها ؟

لم هز رأسه صمتا .

— عجب هذا الرجل !! .. يواجه جيشا من القردة ، الذين
لا يعرفون من إله الله دعاء القديسين أنفسهم ، مقابل حيلة من
الخدلاوات ، ، شيطان أسكي هرون ، لم ينجح شخص واحد

في طريقه فقط ، وعلى الرغم من ذلك ، يجد في أعضائه ما يمكن
للمجد نونا عبقًا ، في ظل كل هذه الظروف .. إنه إما شجاع
شجاعه الأسود ، أو أحمق يائس .

استمت (ماريانا) ، وهي تتطلع إلى حجرة (أدم) ،
قائلة :

— إنه لا يبدو لي أحمق ..

تطلع إليها والدها لحظة ، ثم عاد يخفض عينه ، صمتًا :

— بالتأكيد .. بالتأكيد ..

وفي نفس اللحظة كان (أدم) غارقًا في النوم ..

لقد استعاد جزءًا من نفسه ..

استعاد طبعه القاطع العبد .

إنه الآن يشركه أنه ولد مثاليًا ..

وإنه غاشي كذلك ..

وفي تلك الليلة ، كانت أسلحته كلها تنزع عن القوة
والهش .

وأي نفسه يقابل وسط أحراش ، وفي زوايا الصحاري ،

وعلى الفرج ..

وأي نفسه يهود حكايات وغواصات ..

واستحدثت أسلحة بمئات النجوم ، التي لا يذكر أسلحة
أعضائها فقط ..

ثم تلاشت النجوم كلها ، وبقي منها وجه واحد ، من
خلف قلبه ..

فاجسم ..

وتلاشى ذلك الوجه بذكوره ..

وتلاشت الأسلحة كلها ..

ثم استيقظ طلع بهد ..

استيقظ على صوت حائط ، لم يعبه إليه (برونكو)

واحدة ، اللذان لم يسمع لها جفن ..

ولم تكن أذن (أدم) المنزلة تلتقط ذلك الصوت

الحائط ، وتنتزع له صوت محرك سيارة تقرب ، حتى أنه طلع

على الطريق ، فلتفر من فراسه ، والسطح مسدودًا من تحت

وسادته ، وانطلق في جولة لجأ نحو المظلة ..

ومن بعيد ، ومع أجنحة الشروق الأولى ، رأى سيارة

تقرب ..

وكانت سيارة شرطة ميكسيكية ، فاستبدل قاتلًا في شجرة :

— يبدو أن الحرب ستصلد مسارا جديدا .

وارتدى قميصه في حنوء ، مع القرب السيارة ، ووضوح
صوتها ، ولم يحدده أن التلح (برونكو) إلى حجرته ، وهو
يقول صغرى :

— هناك سيارة شرطة تقرب .

أجاب (أدم) في حنوء ، وهو يحمل قميصه داخل
سرواله :

— أجهن ذلك .

ألقى (برونكو) جسده على القرب ملقى ، وهو يلطم
منه :

— وملا منفل ؟

تأكد (أدم) من حنوء مسلحه ، ثم دخل في حنوءه ،
أسفل القميص ، وهو يقول في حنوء دعو إلى النقة :

— حرك الأمر لي ..

كانت عبارة مطاطة شهية ، قد نسي كل شيء ، أو لا يفي
شيئاً بالذرة ، إلا أن اللهجة التي نطقها بها (أدم) أعربت
(برونكو) ، وحسب الكلمات في حلقه ، وإن لم تصح في
نظم شخوب وجهه وبوارده ، حتى ماله (أدم) ، وهو يقو
إلى الضابط الكسبيكي ، الذي غامر سيارة الشرطة ، بعد
تولفها أمام المنزل :

— ما اسم هذا الشرطي ؟

أجابه (برونكو) في حنوء :

— (جوزيه) .

ثم اتجه نوبة مفاجئة من الحائل والمصيبة ، وهو يستورد :

— ولكنني أظنك . إني أرفض القوط في مشاكل دموية

مع رجال الشرطة الرسمية .

اسم (أدم) ، وهو يقول :

— مشاكل دموية ١٢ .. من أضاف إلى تلك الأمور البهجة ..

وتسلل شيء من الضوحي إلى أيسانه ، وهو يضيف :

— إنا سنسب الأمر بصورة وثيقة مع الضابط (جوزيه) .

لهم (برونكو) في حنوء :

— وثيقة ١٢ ..

ثم استورد في حنوء :

— من الواضح أنك تجهل كل شيء عن كيفية إدارة الأمور

في (كولوا) يا أحمق .. إن (جوزيه) هذا واحد من

رجال (توماس) ، وما دام قد أرسله إلى هنا ، فهذا يعني أننا

في مأزق حرج رهيب .

أصحت أيسانه (أدم) ، وهو يقول :

— فلتعكس الآية إذن ، ولتصدع هو في مأزق حرج .

لوك (برونكو) غارقا في حشيشه ، والله في يدوه إلى جانب
المنزل ، ولم يكنك يلمح (جوزيه) ، الذي رسم على وجهه
علامات الصراخ والحلف ، حتى تبسم مفرقا يده ، قائلا :
— مرحبا أيها الضابط ، من حسن الحظ أنك قد أتيت هنا ،
لقدنا شكوى ضد سيور (توماس موران) .

كانت مفاجأة لـ (جوزيه) ، أطاحت بقلع الصراخ من
على وجهه ، فأزبكت ميمسنا :

— ضد سيور (توماس) ؟

الله إليه (أنعم) ، ووضح يده على كتفه في رد عجب ،
وهو يشير إلى سور المزرعة الضخم من بعيد ، وهو يقول :
— بالتأكيد ... انظر ... لقد انضم مع رجاله المزرعة لسترا
ليلة أمس .

لمس (جوزيه) حشيشه ، وانبعث قائلا في غضب :

— ماذا تفعل أيها الرجل ؟ . إني هنا من أجل ..

فأطعته (أنعم) وهو يمس في أذنيه ، بلهجة لوجي المتطورة
الأمر :

— اسمعت الآن ، فلا يجب أن يستمع (برونكو) وليته

إلى حديثنا .



الله إليه (أنعم) ، ووضح يده على كتفه في رد عجب ، وهو يشير إلى
سور المزرعة الضخم من بعيد .

جذل (جوزيه) في وجهه دهنه . وخط :
— ماذا تفنى ؟

غيره (أنهم) يده . مسطوقاً بنفس التهجة :
— أصبحت الآن .. ودعنا نعد قليلاً . فقلت أحب أن
يدرك الرجل وابنته ما ستفكر به .

أريك (جوزيه) . وحاول أنمر (أنهم) . وراح يطبخ
إليه في دهنه واستنكار . و (أنهم) يفرقه بيننا من
(برونكو) . و (ماريتا) . اللذين اكتنباها الدهشة
بشوقها . ثم أوقفه على بعد مناسب . ومال نحوه يقول في حزم :
— اصبر .. إنني أشعر بأنك رجل لعل للغة . ولذلك
سأعيرك بالسُر . على أن تبارك منا .

فمر (جوزيه) قائم في دهنه . وهو يصنع كالأكله :
— السُر ١٩

تابع (أنهم) بنفس التهجة :
— اترافع أننى أصنع لحساب الطيارات الأثريكية .
عظمت العبارة على أذن (جوزيه) كالقيلة . والتزعت كل
خطرسه وتعالقه . فطيارات ملاحيه . وهو يحدق في وجه
(أنهم) . الذي استمره :

— وهذا في إطار العارون بين تخليها والحكومة
الكسيكية . فحطم أزعجه الفساد في (كينوا) . فلهذا
معلومات تقول إن بعض رجال الشرطة والفساد يصلون
لحساب (توماس موران) . وإسم يطاعنون منه وواهب
شهيره .. ونحن نخطط لحطم هذه الكلمة لماثا .. هل تفهمي ؟
هز (جوزيه) رأسها . وهو يكاد يسلط بسكته قلية .
تابع (أنهم) في جلبة خفية :

— والواقع أننى أحتاج إلى تعاونك في هذا الشأن .
فستأكل (توماس) لحسابنا . وسيفتنى بأمر كل حساب
شرطة أو قاضى يعامل معه . أو يعمل لحسابه .. هل توافق ؟
أسرع (جوزيه) يخط وهو يرتجف :
— بالتأكيد .

— اصعد (أنهم) . وإسم قاتلاً .
— حسناً .. متى أنظر أول المعلومات ؟
هاتف (جوزيه) . وهو يرتفع يده بصحة عسكرية :
— في أول فرصة .

عند (أنهم) حاجيه . قائلاً في حزم :
— لا تؤد الصبية .. إننى هنا في مهنة سريكة .

خلف (جوزيه) مريشكا :

— بالفاكيد ياسيدي .. بالفاكيد .

لزوج (انهم) يكلفه ، وهو يقول :

— حسنا .. هيا .. انصب لبدء مهنتك على الفور .

الطلق (جوزيه) في خطوط القرب إلى الميناء ، وانظر
داخل ميناءه ، وانطلق بها كالمصاروخ ، فاندفع (برونكو)
لهم (انهم) دافعا :

— ماذا فعلت بديا (اميجو) ؟ .. لقد واهبنا بؤدى لك كمية
عسكرية ، وبرنامج أسلحة .. ماذا فعلت به ؟

لهذه (انهم) ضاحكا ، وقال :

— لقد أثرت ذخيرة .. أرايت كم هي بسيطة تلك الأمور
ياسيدو (برونكو) .

جاء (برونكو) في وجهه بأسفول ، ثم خلف في غضب :

— اى رجل أنت ؟ .. إما تواجده خطرا دائما ، وأنت
تصرف كالمزور أبدا مسرحية هزلية .

أجاب (انهم) في علوه :

— الصالح كله مسرحية هزلية ياسيدو (برونكو) ،
والأحق وحده من يهزله إلى مأساة بالكية .

صرخ (برونكو) :

— أنت مسجلا السماع فستلصق في الحياة يا (اميجو) ..
إنت لا تدرك ما فعلته بنا ، بعد أن أطلقنا حياتك .

قال (انهم) في حيل :

— اننى أحاول الحفاظ على مزودك ياسيدو
(برونكو) .

خلف (برونكو) في مرارة :

— طافيل حيالى .. أليس كذلك ؟ .. يبدو أنك قد نسيت
اننى والد لثلاثة شابة ، تحتاج إلى قائل عن قيد الحياة لرحلتها .

بلى (انهم) ضامعا في حيل ، حتى ظهرت (ماريلينا) ،
وردت على خلف والدتها ، مليحة :

— لقد كان (اميجو) يحاول معاونة يا ابى .

لهم (برونكو) في ابتهاج :

— وبالحق من معاونة ؟

كل هذا كان يتكلم في أصصال (انهم) الكفور ..
وذهبت الكفور ..

ول حزم حل كل قوته وصلاته لأن :

— انهم ياسيدو (برونكو) ، لن يهيبك لو أبطل أدنى
خبر .

عنهم (برونكو) .

— هذا ما يوقنه .

أجابته في حزم :

— بل هذا ما عرفت على فمك .

وفي اضطرابات صرامة ، عاد (عنهم) إلى المنزل ، وانصرف
بندفة (برونكو) المعلقة على الحائط ، ثم أتته نحو جوارده ،
و (برونكو) يتابعه صامتاً ، فهبطت (عاريلاً) وانخرج مبتلاً
قلباً :

— هل أين ؟

أجابها بدون أن يلتفت :

— إلى الخلل .

وبلفظة واحدة ، حصل شهرة جوارده ، وجذب جنائده ،
فارتفع قائماً الحصان وهو يسهل في حاشي التل إلى من رآه ،
ثم انطلق الرجل والجواد ..
وبدأت الحركة ..

٩ — الحرب ..

و الطائرات الأمريكية ١٣ ..

نطق (توماس) الصارخة بكل البهشة والافتقار والاضطراب ،
وهو يحدق في وجه (جوزيه) ، الذي نقل إليه كل ما دار بينه
وبين (عنهم) ، فأولاً (جوزيه) برأسه إليها ، وقال وهو
يرتل :

— نعم يا سيور (توماس) .. هو نفسه العمود بهذا .

عاد (توماس) يحدق في وجهه بهشة ، قبل أن يقول في
حمية :

— أي فزاه هذا ؟ .. وهل من المطلق أن يكشف رجل
مخبرات نفسه على هذا النحو ؟

أجابته (جوزيه) :

— لقد قال إنه يشهد بتلوي يامكي ، وأنه هذا بالصاوت
مع السلطات الكسبيكية ، لكشف أمره ، وأمر من يتعاونون
معه .

بدأ الاضطراب على وجه (توماس) ، وهو يقول :

— مسجّل !.. لا زب أن كذاب مخادع .

تدخّل بحامي ، فاقبال :

— ولكن هناك احتمال صدق يا سيّور (توماس) .

هتف (توماس) ، وهو يتّرج يدها في حيلة :

— مطلقاً .. لو كنت رجل مخبرات أمريكّي ، لظهر يعرف أن

(جوزيه) يعمل حساباً حقّاً ، ومن المسجّل أن يكتشف له أمره هكذا .

قال القاضي :

— ربما هي متاوراة مدروسة ، ثم فارد علينا إزاء التوفيق .

صاح (توماس) في عصبية :

— مسجّل !.. إنني أرفض هذا المطلق .

قال القاضي في حجة تنطوي على بعض الصرامة :

— مطبوعة يا سيّور (توماس) ، ولكنك ذهبي ألا تترك أنك

لا تفكّ حلّ الرفض ، فليست لتعمل وحده .

هتف (توماس) حاجبه في غضب ، وهو يقول :

— ماذا تريد بالضبط ؟

أجابته القاضي ، ولقد استعاد طبعه المعتاد :

— أريد أن تدرس الأمر بشيء من التعلّل والقرؤى ، فلي

الرغم من غرابة موقف (أميجو) هذا ، إلا أنه قد لاحظنا شيئاً
أنه ليس مكسبكي ، وأن بشرته وملاحظته يميلان القرب إلى
الأمر يكون ، أضف إلى هذا تجربته الفعّلة ، وإساليه المتكررة ،
وآفكرته القليلة المطبوعة ، التي جعلته يبرم أربعة من رجالك
في اثنين فحسب .. كل هذا يشير إلى أنه ليس رجلاً عادياً ..
إنه رجل من نوع خاص .

وصمت خطاً ، ثم أضاف وهو يخطّط حروف كلماته :

— رجل مخبرات .

استطاع وجه (توماس) خطّات ، ثم لم يلبث أن استعاد
حليته ، وهو يقول :

— أو مغامر مصيرف .

الخطّ القاضي متّاحة الحافظ ، وقال وهو يخطّط أزراره :

— هناك وسيلة للتأكّد .

ثم قال غير الحافظ :

— مرحباً يا (أندريا) .. إنه أنا .. (كال) .. امسح
جيكاً .. هل لديكم أيّة أعمال خاصة ، مع السلطات المكسيكية
في الوقت الحالي ؟

بدأ الإعياء على ملاحظته ، وهو يستمع ، قبل أن يقول :

— مطلقاً !

ثم اجسم في ارياح ، وقال :

— حسنا يا (التوربا) .. بالفاكية .. مستحصل على مكافأة

جيدة .

وأعاد متجاعة الخائف إلى موضعها ، وهو يقول في ابتهاج :

— هذا الرجل لا يهتم إلى المخبرات الأمريكية .

أياه ليجاء صوت ساحر ، يقول :

— لو أنك سألني مباشرة حصلت على الجواب نفسه أيها

الوغد .

الفتى الجميع إلى مصدر الصوت في دفعة تخرج بالآخر ،

ولجئدت السماء في عروقهم ، وهم يتطعمون إلى (أنهم) ،

الذي ولقت عاقلة ممسكة عند النافذة ، يضرب إليهم بتدقيقه ،

ويستطرد في سخرية :

— حسنا .. هل أدهشكم وجودي إلى هذا الحد ؟

صحت لحظات من صمت ملغم بالهشول ، قبل أن يطف

(توربا) :

— كيف وصلت إلى هنا ؟

أجابته (أنهم) ساعرا :

— على قدرتي .

صرخ (توربا) :

— كيف اخترقت حواجز الأمن ؟

أجابته (أنهم) متعقبا :

— ألك حواجز أمن ؟ .. لم يعرض طريقى سوى رجلين ،

حطمت أثنين أحدهما ، وأستأن الآخر ، وبعدتها أولعت النيران

الكهربى ، الذى يسرى في سورا المزرعة ، وأكبت إلى هنا

بمباشرة .

عطف الخافى :

— أتم بمرحلتك أحد ؟

هو كعبه قائلا :

— مطلقا .

ثم أضاف في سخرية :

— لقد قطعت الطريق من الزاوية إلى هنا في هدوء ، على

صهوة جوادى ، حائلا بتدقيقى على كلهم ، ووجهانكم

يتشربون في كل مكان ، دون أن يدركنى أحدهم حتى أكون

أو أفل ، وكان يوم يثوسى أحدهم .

عطف الخافى في شحط :

— هنا ما ظنوه بالفاكية .

ثم أضاف في غضب :

— لقد حذرناك مرارا من الاعتناء على المرتبة باستور
(توماس) .

فلن (توماس) يحذر في وجه (أدوم) ، ويندبته خطرات ،
ثم لم يلبث أن عقد حاجبه ، وقال في جملته :

— حسنا .. ماذا تريد ؟

أجاب (أدوم) ساغرا :

— لقد أسأت الفهم يا (توماس) .. إنني لم أت لأخذ ،
ولما لأعطيك .

فصيح (توماس) في دهشة :

— تعطيني ماذا ؟

صوب (أدوم) يندبته إلى رأس (توماس) ، وهو يقول
في برود مفاجئ :

— ما رأيك في رخصة ؟

تراجع (توماس) بحركة غريزية ، وهو يقول :

— لا .

ثم لم يلبث أن شعر بالتحقق لما فعل ، فاعتدل عاقلا حاجبه ،
قائلا في غصبة شديدة :

— اصبر يا هذا .. إنني مستعد لدفع أي مبلغ تطلبه .

قال (أدوم) في هدوء :

— قل أي حد ؟

هبط في صراخ :

— سأدفع مائة ألف دولار .. بل أربع مائة مائة واحدة .

ابسم (أدوم) في ضحكة ، وقال :

— أترى كم مزرعة يمكن شرائها بمثل هذا المبلغ ؟

اندفع الفحاش يقول في جملته :

— حسنا .. كم تريد بالضبط .

اعتدل (أدوم) ، وأجاب في صرامة :

— مزرعة (برونكو) .

هبط (توماس) في دهشة :

— ماذا ؟

كأرو (أدوم) في لحظة خفية :

— أريد مزرعة (برونكو) .. أريد شيئا كثيرا بغير

التماس بها ، أو بالانكها .

الطقت نظرات (توماس) والفحاش (كال) في غيرة ، ثم

قال (كال) صوته :

— اصبر يا سيور (أيجو) .. إننا على أنتم استعداد لدفع

أى مبلغ يطلبه سيور (برونكو) مقابل مزرعته .. مستطع له
لنا ههنا ، و
قاطعته (أدهم) فى صرامة :

— لا .. إنه سيحفظ بالثروعة .

بإذن الامتحان نظرات التوكل مرة أخرى ، ثم قال (كمال) :

— الواقع أن هذا أمر حسن ، و
قاطعته (أدهم) مرة أخرى ، فى صرامة أكثر :

— فى هذه الحالة نجدى مضطراً لتتلكما منا .

صرخ (توماس) :

— لا .. لن يملكنا التراجع .. أليس لك .

بدت العبارة محيرة لـ (أدهم) فسأله فى حزم :

— لماذا ؟ .. أليست صاحب الأمر هنا ؟

جئف (توماس) عوفه فى اضطراب ، وهو يقول :

— الواقع أنى لست

وداه الخافى نظرة لاذية ، جعلته يهر عبارته بصفة ،

ويستمره لى تولر :

— لست مستعداً للتراجع .

لم تحضر ههنا (أدهم) المتزعين ما يحدث ، وبعده غريزة

يقول :

— لماذا تحاول إطفاء الأمر أيا الوعد .. من الواضح أنك
لست صاحب الكلمة الأخيرة فى هذا الشأن .

ارتبك (توماس) فى خلة ، فى حين قال (كمال) فى
عصية :

— ليس لك شأن بهذا .. لقد قدمت لك عرضاً لشراء
مزرعة (برونكو) بأنى سعر ، وهذا كل ما أمكنت تقديمه .

اجسم (أدهم) اجسامه خفيفة ، وهو يقول :

— خطأ يا رجل .. إن لديك الكثير ل تقدمه لى .

ارتسمت على شفاه (كمال) اجسامه أرباح مباحة ، وهو

يقول :

— هكذا ؟ .. يبدو كما أن نطق أليدا ياسيور (أسيور) .

والجاءه ، التصلت لفرحة سفسس باودة يظهر (أدهم) .

ولواقع صوت صارم من خلفه يقول :

— ههنا يا رجل .. ألقى سلاحك ، ما لم ترعب فى الرحيل عن

عالمنا بهذه السرعة .. ههنا .. إننى لا أثير بالصبر .

١٠ - واشتعلت النيران ..

من السمات التي يميز بها (أنعم صبرى) كونه رجلاً
لا يحب إضاعة الوقت ، ويكره الاستسلام لثبات ..
وعندما اكتشفت بظهوره لفرقة المسلس ، أدرك على الفور
أنه لن يستسلم ، بل الرغيم من أنه لم يكن قد استعاد ذاكرته
ومعرفته بنفسه وفكراته بعد ..
ولمحاكاة ، ومع أكثر حروف كلمات الرجل ، تحرك
(أنعم) ..

لقد اتبعت بسرعة مذهلة ، ودأب على طريقه ، لم كان الرجل
لكلمة كالقنبلة في مظهره ، وحبب وألفا ، عندما انتهى الرجل ،
وحسبم تلك هذا الأخير يكعب بتدليله ، وألقاه من الباطلة إلى
الأرض ..

ولكن هذا كان ليلنا باضمحل النيران ..

لقد رأى رجال (توماس) ما أصاب زميلهم ، عندما هوى
من الطابق الثاني إلى الأرض ، فاستلوا المستحم ، والاندفعوا نحو
المزول ، بل نفس اللحظة التي انزع فيها الخاضع مسدده من
صورته ، وصرخ :

— سموت أيا الذين ..

ثم أطلق رجاس مسدده نحو (أنعم) ..

وبحركة غريزية سريعة ، اتبعت (أنعم) مطافئها
الرصاصة ، ثم أطلق من بندقيه رصاصة أطاحت بمسلس
الخاضع ، الذي تراجع صارخاً إلى زحف :

— لا .. لا تقضى ..

ول نفس اللحظة انهمج الحجرة مبعث من رجال
(توماس) ، فاجهرن المستحم والمستحم ..

وصار (أنعم) بين شقي الزخم ..

ما يلرب من الاثنين رجلاً يتدحنون إليه من الخارج ..

وسبحة من الداخل ..

ولم يكن هناك مجال للاستعارة ..

وبلا تفكير ، قفز (أنعم) داخل الحجرة ، وأطلق نيران
بندقيه على رجلين ، قبل أن يلفظ بحلف مضطربة كبيرة ، تلفت
هذه رصاصات الخمسة الباقيين ..

وصرخ (توماس) ، وهو يعلن خارج الحجرة :

— انفضوه .. انفضوه ..

ولم يكن الأمر يتنى شيئاً إلى الواقع ، فلقد كانت الأسلحة

كلها مصفرة نحو (أنهم) ، الذي أطلق من بندقيه رصاصين
آخرين ، انزعجا حين من قائمة حصونه ، قبل أن يبلغ المليون
الثلاثة ، ويظروا بطرصاصات بدورهم ..
وبدت الحجة في هذه اللحظة ، اقرب مما تكون إلى
التحليل ..

والجاء ، صاح (أنهم)

— تقى .. تقى أنصلم .

تولف نهار الرصاصات بقذ ، وإن صمت تام ، وكأنما
حاز الرجال في هذا الاستسلام المأثت ، أو أنهم يظنون رأى
زمعهم في هذا الشأن ..

وقل (توماس) الصلوف مبتلياً ، وهو ينفذ :

— تقى سلاحك .. تقى سلاحك .

ألقى (أنهم) بندقيه غير المأثت ، التي تغطي حقلها ، ثم
نهض واقفاً ، وهو يقر في هدوء :

— ها هو ذا .

انضحت أوداج (توماس) ، وهبط وهو يتبعه نحو
(أنهم) :

— كان هذا الفصل ما تقطعه بأرجل .. لا أحد يمكنه أن
يصعدى (توماس) .



ألقى (أنهم) بندقيه غير المأثت ، التي تغطي حقلها ، ثم نهض واقفاً

انهم (انهم) في أصله ساخر ، دون أن تظهر أصله
عن وجهه ..

لقد تكرر هذا ثلاثا ..

وأترك أن (توماس) سيكفي عليه حيا لو اتصلم ..
لقد فهم طينة (توماس) الساذجة الفسلفة ، التي تدفعه
إلى الإلقاء على أعدائه ، عندما يضمن سيطرته عليهم ، حتى
يستمتع بإطلاقهم أولًا ، قبل أن يوردهم سجنهم ..

والواقع ، كان (توماس) هو وسيلة الوحيدة
للنجاة ..

ولقد ترك (توماس) يلترب عنه ، وهو يتابع في زهو :
— كان ينبغي أن نصلهم منذ البداية ، فقد كان هذا حقيقيا
ينبغي إلى غفلة دونكم ، أما الآن ...

فجأة ، نشر (انهم) من موضعه ، وأحاط حق
(توماس) بنواحه في قوة ، ثم شجع السلس الذي يخلقه في
حزانه ، وألصقه برأس هذا الأخير ، قبل أن يترك من رجاله
حركة واحدة ، ويختفي في صرامة :

— خطوة واحدة وأنتظر رأس زعيمكم الوحد هذا .

— شخب وجهه (توماس) ، ويختفي في رعب :

— لا .. لا تملأوا شيئا .

ويختفي الخاضع في غضب :

— كنت أعلم أنه دابة .

انهم (انهم) في شخريه ، وهو يذكر (توماس) بلقطة
السلس ، قائلا :

— هنا أيا الطفل للطبع ، تترجلك بإلقاء أسلحتهم ،
والاستسلام في هدوء .

تخرج صوت (توماس) ، وهو يقول في خلق :

— ألقوا أسلحتكم .

ألقى الرجال أسلحتهم في شخب ، وحيهم صايح
(انهم) ، الذي راح يدفع (توماس) أمامه ، قائلا :

— هنا .. أفسحوا الطريق ، وأعدوا سيارة قوية .

يختفي الخاضع :

— إنك لن تجد كثيرا يا رجل .

أجابته (انهم) في شخريه :

— ومن قال إنني أرحب في هذا ؟

واصل دفع (توماس) أمامه ، حتى ركب معه السيارة ،

ثم حبست سيارة القوة في قوة ، فانطلقت به السيارة مبعدة ،

وحسبك المخلقة ، تملأ السماء ، والخصاس يفرح ببقائه
خافياً ، خافياً :

— لن نبعد كثيراً .

وتابع بصيرة السيارة ، حتى انحلت في الأفق ، قبل أن
يسطرده في حقن :

— لقد صار (توماس) هذا أسخط مما يحصل .

والله إلى الغزل ، والرجال يملكون حوله خافين :

— ماذا تفعل ؟.. هل تقاربه ؟

أجابهم في حدة :

— لا داعي .. لقد اتخذت ما يلزم .

وفي الغزل حل سحابة الخائف ، وقال في حدة :

— أين ذهب (جوزيه) الوغد ؟.. إني لم أراه منذ بدأ
القتال .

أجابهم أحد الرجال :

— لقد فقد الوعي ، فبرز ظهور ذلك الشيطان .

مضّ ضحية ، قائلاً في لزوم : :

— لقد الوعي ؟.. بالظن !

لم يخط أروار الخائف ، وانظر حتى سمع صوتاً يحبه من

الطرف الآخر ، فاصدل في احرام ، وقال :

— كيف حالك ياسيدي ؟.. إنه لنا .. (كان) .. إني

أعجبت منك بشان (توماس) .. نعم .. لقد سقط مرّة

أخرى ، ولم يند يصلح لركن الهمة هنا .. نعم ياسيدي .. أنا

في انتظار أوامرك .

برقت عينا في خراطة عجبة ، وهو يستمع إلى حركته ، ثم

قال :

— بالأكيد ياسيدي .. سأبذل أقصى جهدي .. شكراً

لك .

وأعاد سحابة الخائف ، وهو يلمح إلى الرجال ، قائلاً :

— الآن يتحكمكم الإنطلاق لصبح السيارة .

سأله أحدهم :

— هل تطلق النار هل (أمير) مباشرة ؟

برقت عينا مرّة أخرى ، وهو يقول :

— بل هل الآتين .. لقد كنت الأوامر الجديدة ، ولم يند

(توماس) زحمتاً .

سأله الرجل في ضحكة :

— من الزعيم إذن ؟

بدت عينا ككفتين من الذهب ، وهو يعب في ذهن :

— أنا ..

لم يكنك (أنعم) ، تجاوز (سلسلة جميلة لصورة ، حتى أوقف
مبارته ، وهو يلفت إلى (توماس) ، قائلاً :

— والآن يا عزيزي (توماس) ، فليبدأ حديثنا الطويل .
أولئك (توماس) في زعب ، وهو يخلق في قوّة السلس
المصوّبة إليه ، قائلاً :

— ماذا تريد مني ؟

أجابته (أنعم) :

— كل ما لديك يا (توماس) .. كل ما لديك .. أريد أن
أعلم لماذا تسمى لشراء كل لوازمي (كيووا) ، ولحساب من
أعمل ، ومن زعيم كل هذه اللعبة .

تحدث وجه (توماس) في شدة ، وهو يقول :

— لن يتمكن أن أخبرك .. سيخطئني لو فعلت !

جذب (أنعم) إبرة سلسه ، وهو يقول في صرامة :

— وسأفعلك أنا لو لم تفعل .. ماذا تخاف ؟

يكني (توماس) من شدة زعمه ، وهو يقول :

— أترجى أن أترجى !

ثم هبط في مرارة :

— لماذا تسمى لعرافة كل هذا ؟ إنه لن يبيدك شيئاً .

كان هذا السؤال شخيراً (أنعم) ، حلقاً ..

لماذا يسمى إلى العرافة ؟

لم يكن يترك خطبته أن السعي وراء العرافة هو مهنة ، وأن

غريزه القوي إلى فعل ما يفعل ، دون أن يترك هو نفسه لافلاً ..

كان رجلاً فقد ذاكرته ..

ولكنه لم يفقد نفسه ..

وق حزم حيد ، أجاب :

— لا شأن لك بأسباب ، مسجيب أسطفي فحسب .

أولئك (توماس) في شدة ، وهو يقول :

— لا .. أريدك .

صاح (أنعم) في غضب :

— أجب يا رجل .. أجب أولاً فليخبرك وأنتك

برصاصي .

قال (توماس) مضطرباً :

— وهل لي بذلك بكون الأمر ؟ .. أغني هل يمكنك أن تخفي

عني أنني أخبرك ؟

أجابته في حزم :

— أجهلك .

عنه (توماس) في ارياح ، واستمرعى في مقعده ، وكأنا
الزواج حمل قليل عن نفسه ، وهو يقول :

— حيثما ، ما الذى تريد معرفته ؟

سأله (آدم) :

— لويد أولاً معرفة سبب شراء الأرض كلها .

ظفر (توماس) في قوة ، وقال :

— اليوم .

كثّر (آدم) في مقعده :

— اليوم .

فزع (توماس) يده ، مشيراً إلى الأرض المسطحة أمامه .

وهو يقول في يده :

— نعم يا رجل .. اليوم . كل هذه الأرض التي تراها

أمامك تسبح فوق اليوم . ذلك العصر الذى دفع العالم

إلى الأمام ، والضميم به عصر المذرة .. تلك المادة هي ضد الالهة

الأولى في كل عصر ذرى .

عند (آدم) في اهتمام :

— الضمير الذرى يحتاج إلى مليون يوم يا رجل .

هو (توماس) كطيه ، قائلاً :

— ربما .. لست أعرك شيئاً في هذه الملاحظات العلمية ،
ولكننى أعلم أن قرعى (كيو) تسوى مميزات الجينات ،
وأن من يملكها يصبح قوى رجل في العالم ، والمنظمة التي
أعمل لحسابها ستعطيها مما قريب ، وستستخدم اليوم
الموجود لتصبح القوى الأسلمة التروية ، كمنظمة أولى في سبل
السيطرة على العالم أجمع .

عنه (آدم) حاجبه ، وهو يقول :

— أله منظمة تلك ؟

أجاب (توماس) :

— ربما لم تسبح باسمها أبداً من قبل ، ولكنها القوى منظمة

في العالم كله ..

منظمة (سكوربيون) ..



١١ - العقارب ..

قوى الاسم في (أهم) ، وقراد داخل في تحت ..
(سكوربون) .. القروب .. العقارب ..
هذا الاسم مأثورًا بشدة في ذهنه ، إنه لم يجد صعوبة في
استيعاب ما يرز إليه ، إلا أنه لم يذكر لهذا حتى سمع به لو
علمه ..

ول خنزة ، ولقد :

— (سكوربون) ١٩

أجابته (توماس) .

— نعم — إنها واحدة من القوى منظمات العالم ، في كمية
الجاسوسية ، ولها عشرات الأفرع ، في كل مكان في العالم ،
ومثل عالم لو يزيد ، راعت المنظمة تبنى عشرات المفاعلات
النووية ، في أماكن خفية من العالم ، واستطاعت منات العلماء
البارزين في هذا المجال ، إيجاد البدء في تصنيع كم من الأسلحة
النووية ، بتكفل للمنظمة القوة المطلقة ، وبمبناها في مصال
القوى المنظمة .

ثم لوح بدراعه ، خلفًا :

— وواسعها مشككتان .. المكان والحالات .

واسم وكألمحاسي خليفة مرقد ، وهو مسطرة في زلفي :

— واسمك العلماء في أفعالهم وفراشهم ، حتى توسكوا

إلى الخليفة ، التي تقول إن (كيولوا) هي الفصل مكان في العالم

بالنسبة لنا ، فهي واسعة ، مبسطة ، تحيط بها سلاسل جبال

قوية ، تجعل منها وكرا متناهيًا مداني ، ثم إن أرضها تحوي كمية

دهية من الثروات اليوم ، الذي تحتاج إليه .

وحرب مقعدة ببعده ، مسطرة :

— وكان من الضروري أن تملك (كيولوا) ، مهما كان

الضعف .

قال (أهم) :

— حتى ولو قطع أصحاب الأرض ؟

أجابته في الحال :

— حتى ولو أيدنا الحكومة المكسيكية نفسها .

واجمعت عيناه في جثثون ، وهو يصف :

— إنها القوة .. ألا أنهم ؟.. القوة المطلقة .

قال (أهم) في غضب :

— أتم مجازين .. بطلقة من المجازين .

انطلق (توماس) بقلبه الى جنون ، وهو يقول :

— بل نحن الأكلوي يارجل .. نحن الأعظم .

ولجأه برقت عيناه ، وهو يشير إلى بقعة من الغبار ، تقرب

من بعيد ، وقال :

— لقد وصل الرجال .

أشار (أدم) عييه إلى حيث أشار (توماس) ، ورمى

قاذبة سيارات تقرب ، فقال لي حزم :

— قباكوا .

ثم التصق قذوة مسددة برأس (توماس) ، مسطوقا :

— مازلت أمك (عيهم) .

تولم (توماس) ، وهو يقول :

— ولكن لماذا انطلقوا علينا ؟

قال (أدم) ساخرا :

— ربما يمشون لذلك بأمر الأحمال .

عند (توماس) حاجبه ، ولم يمس يدت خلفه ، وهو يابع

الغراب قاذبة السيارات ، في حين يكن (أدم) حادقا ، وهو

يحتلج إلى القاذبة بتزوره ، ويصق مسددة برأس (توماس) ،

حتى انقربت القاذبة كثيرا ، فهبط (أدم) :

— لا تخربوا ، ولا عبثتوا ولسي (عيهمكم) .

أدعته أن رآى أحد الرجال يصوب إليه مدفعه ، فهبط

مسطوقا :

— إني أحترمكم .

لما (توماس) قد شعر بكثير من الألم والقلق ، وهو

يطلع إلى عيني الرجل ، الذي يصوب النطع ، وعيهم لي

اضطراب :

— عجباً ؟ .. ليس من الشطقي أن

ولجأه ، أمرك كل شيء ..

الجمت الحقيقة لي هذه بومضة خاطفة ..

ولما لأنه يشك حقيقة النطمة ، التي يعمل حسابها .

يشك قويا ..

وقسوبا ..

وعطرها ..

ويكن الأعرب ، صرخ (توماس) :

— لا .. لا ..

وانطلقت وصاحبة الرجل ..

واصغرقت رأس (توماس) ، الذي سقط جثا هامدا على
الفر ..

وعنا أدرك (أدهم) حقيقة الأمر ..
لقد سقط قذعه ، وجار عليه أن يراجه حيث كان ..
وحده ..

[انتهى الجزء الأول بحمد الله ، وبهذه الجزء الثاني]

(الأعطيرط)

رقم الإيداع : ٣٦٦٩



د. محمد عبد الوهاب

رجل

المتنقل

بشخصية

روايات

بواسطة

للكتاب

زائفة

بألفاظ

المتنقلة



الكتاب في مصر

وبعضها بالكتاب
الكتاب في مصر
بعضها بالكتاب
والكتاب

الرجل الأخضر

● ترى هذا فعل الظلمات المصرية بعد

مصر (أنهم صواب) ؟

● هل يمكن إهداء رجل له (رجل

السجل) ؟

● طرأ الرواية هذه المرة شريك أكثر ،

لست أجهل حقا مفاجأة ..



العدد القادم : الأخطبوط